الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليات الاداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دراسة سيميائية لرواية

"الوحا العجل الساعة " لعبد الرزاق طواهرية .

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب حديث ومعاصر

من اعداد الطالبة :

لطيفة عبعوب

سهام حسناوي

تحت اشراف الدكتور:

أحمد التجاني سي كبير

الموسم الجامعي : 2021/2020

بسم الله الرحمان الرحيم

" وقل ربي زدني علما "

صدق الله العظيم

سورة طه الآية 114

الشكر

قال تعالى: " ولئن شكرتم لأزيدنكم "

فالشكر والحمد الأول إلى الذي يعطي ويمنح دون أن يسأل إلى الله ربي الكون المبجل.

الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف أحمد التجاني سي كبير الذي لم يبخل بإرشاداته وتوجيهاته وتحفيزاته القيمة .

الإهـداء

إلـى مـن كانـا سـبب فـي وجـودي وأضـاءا لـي ظلمـة الطريـق وأفنيا حياتهما جد وكد في تربيتي وتعليمي والداي الكريمين أطال الله في عمريهما .

إلى من استمد منهم عزمي وإصراري، إلى من شاركني حزني وفر حي ورأيت في أعينهم وأفعالهم كل العون والدعم إلى الذين تعلمت منهم سر النجاح إخوتي وأخواتي حفظهم الله من كل مكروه .

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني...

إلى الذين لم يتوانوا على تقديم يد المساعدة لي .

إلى طلبة العلم أهدي ثمرة جهدي وبحثي.

المقدمة

المقدمـــة

يعتبر الأدب عامة والرواية خاصة مرآة عاكسة للمجتمع بمختلف تطوراته وتغيراته وتبايناته الاجتماعية والثقافية والسياسية، ولعل أكثر المواضيع التي شدت أقلام الكتاب وسالت عليها حبر الروائيين هو ما كان في طياتها نسيج من الغرابة والتخييل والعجيب والخروج عن المألوف، ومثال ذلك ما يطرق على باب الجن والشياطين كظاهرة انتشار السحر والشعوذة، التي تعد أكثر الظواهر انتشارا في مجتمعاتنا، مما جعلها تعد أقرب جنس أدبي إلى حياة الناس إذ تستطيع حصر مشاكل مجتمع ما والتفاعل مع كل الأزمنة والأمكنة بفضل ما تحمله من فنيات، محاولة جاهدة إلى إبراز مساوئه قبل محاسنه، فتعالج العلة أو على الأقل تنبه إليها.

استقطبت الرواية اهتمام القراء بمختلف شرائحهم ومستوياتهم الثقافية والأيديولوجية فهيمنت على مساحة مقروئية واسعة، ما جعلها تحتل مكانة رفيعة بين الفنون الأدبية أغرت النقاد والباحثين والدارسين في ساحة النقد الأدبي بالنظر فيها قراءة وتحليلا وتأويلا، فظهرت دراسات عديدة تبحث في مفاهيم النص الروائي كما شهدت الساحة الأدبية والنقدية في الفترة الأخيرة اتساعا لمفاهيم نظريات ومناهج عديدة لم تكن معروفة من قبل، أعادت النظر في الإنتاج الأدبي، وفتحت الأبواب على الكثير من المسلمات والأحكام المسبقة، وأعادت البحث في الإنتاج الأدبي بآليات أكثر دقة وفعالية.

ويعد المنهج السيميائي من أبرز المناهج النقدية التي أثبتت نجاعتها في التحليل والتفسير والتأويل لاستفادته من النظريات السابقة التي طورها من أجل صياغة نظرية شاملة ومتماسكة، حيث عرف انتشارا واسعا، في تحليل النصوص بصفة عامة على اعتبار أنها تضم مكونات سردية فاعلة تؤدي وظائف متعددة.

وتندرج هذه الدراسة ضمن محاولة دراسة ومقاربة النص الروائي، وهذا ما جعلنا نعنون دراستنا "دراسة سيميائية في رواية " الوحا العجل الساعة " للروائي " عبد الرزاق طواهرية "؛ فقد كان لهذا الاختيار والميل الجارف للدراسة وخاصة هذا الموضوع دوافع عدة نذكر منها:

- التطرق إلى دراسة الأدب الجزائري ومعرفة الإيحاءات والدلالات التي تحملها وتعبر عتها هذه الأعمال .
- دراسة رواية الوحا العجل الساعة كونها تنتمي للأدب الصحراوي الجزائري .
- تناول وتطرق الرواية إلى عالم السحر من منظور السحرة الروحانيين.
- رغبتي في استكشاف مكونات النص السردي من حيث العنوان والشخصيات والمكان والزمان، وإزالة الغطاء على المعاني التي تحملها الرواية والكشف عن الدلالات والإيحاءات المتخفية تحت أرديتها البنائية السطحية .

حيث تكمن أهمية الدراسة والموضوع في الكشف عن الدلالات والإيحاءات والمعاني المتخفية تحت البنيات السطحية والظاهرة في الرواية من عنوان وشخصيات ومكان وزمان، وللوصول إلى الهدف المنشود والإفصاح عن أهمية الدراسة، لتكون الإشكالية والتساؤل حول هذا النص الإبداعي المتميز وقد تمت صياغتها كالآتي:

فيما تتمثل وتكمن الدلالات والإيحاءات التي تحملها رواية الوحا العجل الساعة لعبد الرزاق طواهرية من حيث العنوان والشخصيات والمكان والزمان ؟

ليندرج تحت سقف الإشكالية كبرى إشكاليات فرعية:

1. ما مفهوم السيمياء؟ وما هي اتجاهاتها؟ وما هي الأهداف المترتبة عنها ؟
2. ما مضمون الرواية؟ هل كان استخدام الكاتب للعنوان اعتباطيا أم عن قصد، أم أنه يخفي وراءه دلالة؟
3. ما الدلالات التي يحملها عنوان الرواية؟
4. هل الشخصيات التي وظفها الكاتب في روايته واقعية أم خيالية ؟
5. كيف صور الكاتب شخصياته والأمكنة التي تتحرك فيها وكذا أزمنة تنقلها؟

ومن خلال هذه التساؤلات اعتمدت على خطة رأيت أنها تخدم الموضوع، ومن خلالها رتبت العناصر ونظمتها لكي أصل إلى الأهداف المسطرة، انطلاقا من مقدمة للموضوع يليها فصلين نظري وآخر تطبيقي يندرج تحت كل منهما أربعة مباحث،بعدهما

خاتمة تم التطرق فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها لتعد حوصلة لهذه الدراسة السيميائية متبوعة بملحق تم فيه التعريف الرواية تجمع لتكون عناصر البحث بالشكل الآتي :

- المقدمة .
- الفصل الأول المعنون بماهية السيمياء، يضم أربعة مباحث:
- المبحث الأول: مفهوم السيمياء .
- المبحث الثاني : نشأتها .
- المبحث الثالث : اتجاهاتها .
- المبحث الرابع : أهدافها .

أما الفصل الثاني تحت عنوان دراسة سيميائية لرواية الوحا العجل الساعة وهو الشق التطبيقي فقد حاولت دراسة الرواية دراسة تحليلية سيميائية، بدأتها بالإفصاح عن مضمون وأحداث الرواية ثم تناولت بعدها المباحث الآتية:

- المبحث الأول : سيميائية العنوان .
- المبحث الثاني : سيميائية الشخصيات .
- المبحث الثالث : سيميائية المكان والزمان.
- المبحث الرابع : سيميائية العلامة السحرية.

وككل بحث يجب أن يتتبع الباحث منهجا في الدراسة فاخترت واعتمدت على المنهج السيميائي التحليلي من رصد وتحليل لاني رأيت انه الأنسب لتبيان الدلالات التي تحتويها الرواية بناء على ما أثبته من فاعلية في مقاربة النصوص الروائية، ناهيك عن المحتوى والمضمون الذي تعبر عنه الرواية والتي تقتضي المنهج السيميائي لتحليلها .

وقد اعتمدت في دراستي على بعض الدراسات السابقة فقد اطلعت على المذكرات والرسائل التي تناولت الدراسة والتحليل السيميائي وكذا على الأطروحات التي تناولت تحليل أعمال ابرهيم الكوني كون أعماله اقرب إلى موضوع الرواية التي هي قيد الدراسة.

ولأنه لا وجود لدراسة وبحث من العدم دون الاستناد والاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع التي تؤهل الباحث للسير في البحث والتقدم في عمله، وان أهم المراجع التي تم الاعتماد عليها في البحث معجم السيميائيات لفيصل احمر، ومدخل إلى السيميوطيقيا لسيزا قاسم، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها لسعيد بنكراد .

بالإضافة إلى مراجع أخرى كل هذه الكتب أفادتني كثيرا من خلال ما تناولته من مفاهيم وقضايا تخدم موضوع البحث.

وككل باحث في طريق انجازه لمذكرته يحتجز مساره العديد من الصعوبات، لكني لا أراها صعوبات في مقابل أنها محفزات تدفعني للقدم مضيا للإلمام بغية إكمال المذكرة في الوقت المناسب ومحاولة أبراز أفضل ما بوسعي تقديمه انجازه، ولعل أهم صعوبة واجهتها في انجاز البحث صعوبة المنهج السيميائي وتطبيقه على النص الروائي .

وأخيرا وقبل أن نختم هذه المقدمة أرى انه من واجبي أن نسدي الشكر إلى كل من يستحقه، فاني أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في البحث أيا كان نوع المساعدة، وعلى رأسهم اعترف بجميل أستاذي المشرف التيجاني سي لكبير لإشرافه على مذكرتي وعلى ما قدمه إلي من نصائح وإرشادات وتحفيزات لمواصلة إنهاء البحث في وقته .

واني أرجو أن يكون بحثي هذا وما لقيت في إعداده على هذه الصورة المتواضعة من عناء مرضاة لضميري وغيري، وأنا أول من يعترف بما يعتريه من نقائص، وأتمنى أني قد وفقت في تكوين وتقديم صورة للبحث كما هو مطلوب .

الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية السيمياء:

المبحث الأول:مفهوم السيمياء:

السيميولوجيا أو السيمياء شأنها شان العلوم الأخرى لم ينشأ من العدم، بل أخذ معظم وجل مبادئه وأصوله من مجموعة من العلوم المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق، وعليه فإن تحديد مفهوم عام للسيميائية ليس بالأمر الهين، نظرا لتعدد الآراء حول تعريفه، سواء عند العرب أو عند الغرب.

لهذا سنحاول الاقتصار على التعريفات الشهيرة لهذا المصطلح بعد تتبع جذره اللغوي وتعريفه المعجمي، وعليه ما هو المعنى اللغوي والمعجمي للمصطلح؟ وما هي دلالاته؟

أ- السيمياء لغة :

جاء في لسان العرب: " السومة، والسمة، والسيمياء: العلامة، والسيمياء: مشتقة من الفعل " سام " الذي هو مقلوب "وسم "وسَوَمَ الفرس جعل عليه السيمة والخيل المسومة، هي التي عليها علامة " [1].

أما في القرآن الكريم فقد وردت لفظة سيمياء دون ياء في عدة مواضع، نذكر منها ما يلي :

قوله تعالى " تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا "[2] ؛ أي بما يظهر" لذوي الألباب من صفاتهم[3] "، وقوله أيضا " ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم "[4] ؛ فكلمة سيماهم في هذه الآية الكريمة تعني العلامة أي علامة أهل الجنة وأهله النار من بياض الوجوه وحسنها وسوادها وقبحها .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، د ت، مادة "سوم" مج 7، ص:308، 312.

[2] سورة البقرة، الآية، 263.

[3] إسماعيل بن كثير، تفسير القران العظيم ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر،ج1، 2011، ص: 359.

[4] سورة الأعراف، الآية، 47.

وفي موضع آخر قال تعالى " سيماهم في وجوههم من أثر السجود " [1] وفي معناها " قال بن أبي طلحة عن أبي عباس سيماه، السمة الحسنة، وقال مجاهد تعني: الخشوع والتواضع".[2]

وفي قوله عز وجل " يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام " [3] ؛ وقال حسن وقتادة يعرفونهم بالسواد في الوجه، وزرقة العيون، وهي علامات تظهر على الإنسان ويجمع الزبانية ناصية مع قدميه، ويلقونه في النار " [4]؛ أي بعلامة تظهر عليهم .

يتضح مما سبق أن لفظه السمة وردت في القرآن الكريم بمعنى العلامة سواء كانت متصلة بملامح الوجه أو بالهيئة، أو بالأفعال والأخلاق.

ونستخلص أن الدلالة التي حملتها هذه اللفظة في القرآن الكريم هي نفسها الدلالة التي وجدناها في معجم لسان العرب ألا وهي العلامة.

ب – السيمياء اصطلاحا :

عند العرب :

اهتم العرب القدامى والمحدثين بمفهوم السيمياء وأولوها عناية كبيرة وربطوها بالعلامة أو الإشارة أو الدلالة، فقد تعددت استعمالات مصطلح سيمياء كعلم عرف عند العرب قديما، فهذا **ابن سينا** في مخطوطه **(الدر النظيم في أحوال علوم التعليم)**، وفي فصل تحت عنوان (علم السيمياء) يقول : " علم السيمياء علم يقصد به كيفية تنزيل القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عن المشاركات قوة يصدر عنها فعل غريب، وهي أنواع منها ما هو متعلق بالحركات العجيبة التي يقوم بها الإنسان، وبعضه متعلق بفروع الهندسة، أما

[1] سورة الفتح ، الآية، 29 .

[2] إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص: 213.

[3] سورة الرحمان، الآية 41.

[4] إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص: 292.

البعض الآخر فمتعلق بالشعوذة " [1] ؛ أي أن ابن سينا ربط السيمياء وعلم الدلالة بالسحر والطلسمات والشعوذات، ومنها ما هو متعلق بالكيمياء وكذا الهندسة.

في حين قدم **الجاحظ** دليلا باهرا يعبر على عبقريته المشهود بها له في تعريفه للعلامة غير اللغوية في مسألة المعاني والألفاظ إذ يرى " أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة غير معدودة ومحصلة محدودة، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الحط ، ثم الحال التي تسمى نصبة "[2]؛ نستنتج أن الجاحظ جعل من اللغة علامة كما اهتم باللفظ بوصفه علامة دالة، فالسيمياء هي العلم الذي يدرس الرموز والإشارات الدالة .

إضافة إلى تعريف **سعيد بنكراد** من خلال قوله " أنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدء من الانفعالات البسيطة، ومرورا بالطقوس الاجتماعية، انتهاء بالأنساق الإيديولوجية الكبرى "[3]؛ نستنبط من هذا أن السيميائية علم ووسيلة لدراسة السلوك البشري في مختلف مجالاته وتطوراته بدء من الانفعالات البسيطة مرورا بالطقوس والعادات وصولا إلى النظم الكبرى المتحكمة في سير العلاقات الاجتماعية .

وهذا معناه أن علم السيمياء عند العرب القدامى ارتبط بعلم السحر، والطلسمات، وأحيانا تعني الكيمياء، وأحيانا أخرى ارتبطت بعلم الدلالة، ونجدها تارة أخرى ارتبطت بعلم المنطق، وعلم التفسير، والتأويل، وهذا دليل على أن للعرب إسهامات في حقل السيمياء وإن كانت بعيدة نوعا ما عما يعرف في الدراسات الحديثة .

عند الغرب :

يعد مصطلح السيميائية من المصطلحات التي استخدمت في مجالات متعددة ويختلف تعريفها من مفكر إلى آخر كل حسب توجهه، فالسيميائية أو السيمياء كما عرفها

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم ، الجزائر، ط1 ، 2011، ص: 29، 30 .

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط7، 1998، ص: 76 .

[3] سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط3، 2012، ص: 25 .

ديسوسير هي عبارة عن " علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية " [1]؛ فالسيمياء عند سوسير العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات واستعمالها، حيث وضع العلامة داخل أحضان المجتمع .

وعرفها **تشارلز بيرس:** " السيميائية هي الدستور الشكلاني للإشارات " [2]؛ بمعنى أن السيميائية هو العلم والقانون الذي يتناول دراسة الإشارات بمختلف أنواعها وأشكالها .

ويرى **رومان جاكوبسون** أن السيميائية " تتناول المبادئ العامة التي تقوم عليها بنية كل الإشارات أي كانت تتناول سمات استخدمها في مراسلات وخصائص المنظومات المتنوعة للإشارة ومختلف المراسلات التي تستخدم مختلف أنواع الإشارة " [3] ؛ ومعنى ذلك أن السيميائية هي علم الإشارات الذي يستخدم في التواصل وتبليغ الرسالة .

[1] ينظر، ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، تر مج الماشطا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1،1986، ص:113 .

[2] ينظر، دانيال تشاندلر، أسس السيميائية ، تر طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص:23، 24 .

[3] المرجع نفسه ، ص: 31، 32 .

المبحث الثاني: نشأة السيمياء :

تعود نشأة مصطلح السيمياء عند الغرب إلى العهد اليوناني؛ إذ نلمس هذا المصطلح عند كل من **أفلاطون وأرسطو**، هذا الأخير الذي ذهب إلى أن الكلام الذي تتلفظ به ما هو إلا إشارة ورمز يعبر عن انفعالاتنا. ومن هذا المنطلق اعتبر أرسطو اللغة بمجموعة من الرموز والإشارات مختزنة في ذهنية الإنسان.

وبعد أرسطو ساد هذا المصطلح " عند **الرواقيين** في اليونان، وكان موجودا في لاهوتية العصور الوسطى. واستعمل مصطلح السيمياء في أول الأمر في الطب للإنباء بدراسة العلامات التي يمكن أن يبين بها المرض، ثم استعمل في الدراسات اللغوية. وقد اختار دي سوسير مصطلح السيميولوجيا واختار بيرس مصطلح سيميوطقا. وبانتشار هذا العلم في جميع أنحاء العالم في الستينات من القرن العشرين نشأت مدارس وجمعيات له كالجمعية العالمية في باريس التي أصدرت دورية بعنوان سيميوطيقيا، ومن أعضاء هذه الجمعية : **جوليا كريستيفا** الفرنسية **وإمبيرتو إيكو** الإيطالي **ويوري لوتمان** من روسيا، وغيرهم. واستعمل الأوروبيون مصطلح السيميولوجيا متبعين في ذلك دي سوسير، واستعمل الأمريكيون السيميوطيقيا متبعين بيرس"[1]؛ وعليه إذن نجد أن الظهور الفعلي لمصطلح السيمياء، كان مع بداية القرن العشرين على يد دي سوسير وبيرس .

❖ عند دوسوسير

فدي سوسير " افترض وجود علم جديد سماه السيميولوجيا سيكون جزء من علم النفس العام، وسيدرس كل العلامات الدالة التي لا تدرس اللسانيات إلا اللفظية منها، حيث تعنى أساسا باللسان ، وستكون اللسانيات بذلك ضمن علم أشمل هو السيميولوجيا " [2]؛ ومن هنا كان لدى سوسير الدور البارز في تأسيس علم السيمياء وإيضاح معالم هذا المنهج

[1] ينظر، عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص: 28 .

[2] ينظر، عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات ، دار القروين ، ط1، 2008، ص: 11 .

وتحديد الخصائص إلى يقوم علها؛ وذلك من خلال محاضراته التي تركها لطلابه محاضرات في الألسنية العامة، والتي نشرت فيما بعد.

❖ **عند بيرس**

أما **بيرس** فالسيمياء عنده تكمن في " كونها تستند على المنطق والرياضيات و الظاهراتية وفي كونها تصدر عن ذات انشغلت بالعلوم البحتة والعلوم الإنسانية. فقد سبق لبيرس قبل صياغته لعلم السيميائيات، أن درس الرياضيات والكيمياء والمنطق والفلسفة، الشيء الذي يرجح القول بأن السيميائيات كانت نتيجة انشغاله بهذه العلوم المختلفة وملاحظته للآليات المتشاركة التي تحركها، ويتضح ذلك من خلال التحديدات التي أعطاها للمنطق، وللإستدلال الرياضي الذي ماثله بالملاحظة التجريدية والظاهراتية، كما يتضح ذلك من خلال التداخل الذي حققه بين السيميائيات وبين نظرية الطبيعة الأصلية ... " [1]؛ يتضح لنا أن طبيعة ثقافة بيرس تحكمت في صياغة نظريته حول العلامة؛ حيث ينطلق من أفكاره الفلسفية والرياضية والمنطقية في تفسير السيمياء ويذهب إلى أن مختلف جوانب النشاط الإنساني تخضع للدراسة السيميائية.

وقد ضبط بيرس أنواعا ثلاثة للعلامة من منطلق العلاقة بين الصورة والموضوع: العلامة الإيقونة، والعلامة المؤشرية، والعلامة الرمزية.

" **العلامة الإيقونة:** وتقوم العلاقة فيها بين الصورة (الدال)، وبين الموضوع (المشار إليه) على مبدأ التشابه .

العلامة المؤشرية : وتقوم العلاقة فيها بين طرفيها على أساس العلية أو السببية كإحالة الدخان على النار .

العلامة الرمزية: و التي تمر فيها العلاقة بين الطرفين (الصورة والموضوع) عبر التعليل العرضي أو التواطؤ " [2].

[1] ينظر، عبد اللطيف محفوظ، آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي ، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص: 31.

[2] ينظر، لواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2007، ص: 12 .

نفهم من هذا الكلام أن العلامة عند بيرس تتشكل من هذه العناصر الثلاثة و التي تقوم بدورها بإنتاج المعنى والدلالة.

نستخلص من هذا كله أن مصطلح السيمياء له جذور قديمة سواء عند العرب أو الغرب فالعرب تطرقوا إلى هذا الباب وبحثوا فيه من خلال الدراسات والاهتمامات التي قاموا بها لتطوير مصطلح الدلالة من عصر إلى عصر. وأما عند الغرب فقد أشار إليه كل من أفلاطون وأرسطو في العصر اليوناني.

وأن الفضل في نشأة السيميولوجيا يعود إلى مدرستين عتيدتين، هما مدرسة شارلز سانرز بيرس الّذي أطلق على هذا العلم اسم السيميوطيقا وهو أكثر ارتباط بالفلسفة، والتزم به الأمريكيون من بعده، ومدرسة فردينان دي سوسير الّذي اقترح عليه اسم السيميولوجيا والتزمه الأوروبيون من بعده.

المبحث الثالث: اتجاهات السيمياء :

نجد أن داسكال استعرض الاتجاهات السيميائية وقد بناها على وظيفة العلامات والاتجاهات هي :

أولا : سيميائية التواصل :

يذهب أنصار هذا الاتجاه " بويسنس، وبرثيو، وجورج مونان، واندريه مارتينيه... إلى أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى: الدال والمدلول والقصد وهم يركزون في أبحاثهم على الوظيفة التواصلية، أو الاتصالية، ولا تختص هذه الوظيفة بالرسالة اللسانسة ، وإنما توجد أيضا في البنيات الدلالية السيميائية التي تشكلها الحقول غير اللسانية، غير أن هذا التواصل مشروط بالقصدية ما لم تشترط القصدية التواصلية الواعية، وبناء على ذلك انحصر موضوع السيميائية في العلامات القائمة على الاعتباطية، لأن العلامات الأخرى ليس سوى تمظهرات بسيطة . يعني ذلك أن تحديد المعنى تعبير رهين بتعين مقاصد المتكلمين والكشف عنها وبذلك تكون المقاصد ملمحا مميزا "[1] .

وعليه يتبين لنا من هذا كله أن أنصار هذا الاتجاه جعلوا للعلامة ثلاث وحدات هي الدال والمدلول والقصد إذ يركز أنصار سيمياء التواصل على الوظيفة التواصلية للسيمياء والتي لا تقتصر على الوظيفة اللسانية بل تتعداها وتتجاوزها إلى فغير اللسانية، والشرط الأساسي لتحقيق التواصل هو القصدية، وهي بدورها مرتبطة بالوعي، ومعنى هذا كله أن المقصد الأساسي من السيمياء هو أن يتواصل الناس مع بعضهم البعض، وتنتقل بينهم المعارف والآراء والأفكار في مختلف المجالات .

وتركز سيمياء التواصل أو الإبلاغ على محورين أساسين هما :

1/ **<u>محور الإبلاغ والتواصل</u>**: وينقسم بدوره إلى:

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون ، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، البنيوية، السيميائية، التفكيكية)، المركز العربي الثقافي، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص: 84.

- **التواصل غير اللساني:** يسميه بويسنيس: للتواصل غير اللساني لغات غير اللغات المعتادة ويصنفه حسب معايير ثلاثة:

- ✓ " **معيار الإشارة النسقية:** ويتجلى حين تكون العلامة ثابتة ومحددة كعلامات السير .
- ✓ **معيار الإشارات اللانسقية:** وهي عكس المعيار الأول ، فالعلامات فيه متغيرة خاضعة للأحوال والظروف مثل الملصقات الدعائية .
- ✓ **معيار الاشارية:** وهي التي ليس لمعنى مؤشرها إلا علاقة ظاهرية أو اعتباطية أي متواطأ ومتعارف عليها بشكلها ، كالصليب الأخضر الذي يشير إلى الصيدلية "[1].

وخلاصة القول أن بوسنيس جعل التواصل غير اللساني يتمحور في معنى الإشارة ولقد قسمه إلى معايير ثلاثة:

الإشارة النسقية التي تكون فيها العلامة ثابتة محددة، على عكس الإشارة اللانسقية التي تكون فيها العلامة متغيرة ، بمقتضى الظروف والأحوال، وأخيرا الاشارية والتي تكون فيها العلامة متواطأ عليها، والعلاقة اعتباطية .

- **التواصل اللساني:**

يتمثل التواصل اللساني " في العملية التواصلية التي تتم بين البشر بواسطة الفعل الكلامي وما يتعلق بذلك من آليات مختلفة، حيث حاول العديد من الباحثين الإحاطة بهذا المجال كل حسب نزره على غرار سوسير وبلوم فيد، وويفر وعلى الرغم من انتماء كل واحد منهم إلى مدرسة معينة "[2]؛ بمعنى هذا أن التواصل اللساني هو الكلام الذي يتم بين البشر وفق آليات مختلفة وهو عكس التواصل غير اللساني الذي يتم بواسطة الإشارة، في حين يكون التواصل اللساني أداته الأساسية الكلام واللغة والمنطوقة أي أن وسيلته هي اللسان

2/ محور العلامة :

[1] المرجع نفسه، ص: 92 .

[2] عبد الله وآخرون ، المرجع السابق، ص: 87 .

تعتبر العلامة الدعامة الأساسية المتحكمة في التواصل والمحور الثاني في عملية الإبلاغ اللساني ويرى **بريتو** " أن الدال مع المدلول الموافق له، يشكلان معا ما يسمى بالعلامة

ولكي لا يكون هناك التباس، فإنهما يسميان معنم، ومعنى ذلك أنهما وجهان لهذا المعنم الذي هو عبارة عن كيان ذي وجهين" [1]؛ ومفاد قوله أن كل من الدال والمدلول كلاهما يشكلان شيء واحدا اصطلح عليه بالمعنم الذي لديه وجهان يعبر كل منهما على الآخر، أي أنهما وجهان لعملة واحدة .

وتقسم العلامة إلى أربعة أصناف هي الإشارة، المؤشر، القرينة، الرمز.

1. **القرينة:** كما عرفها **بيرس** هي " علامة تشير إلى الموضوع الذي تعبر عنه عبر تأثرها الحقيقي بذلك الموضوع "[2]؛ فالقرينة بهذا المعنى هو علامة ترتبط بموضوعها ارتباطا سببيا .
2. **الرمز:** وقد عرفه **بيرس** " علامة تشير إلى الموضوع الذي تعبر عنه عبر عرف غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعاته "[3]؛ فالرمز هو العلامة العرفية، فهو ليس عاما في ذاته فحسب، فإنما الموضوع الذي يشير إليه يتميز بطبيعة عامة أيضا .
3. **الإشارة:** هي " علامة طبيعية أو صناعية تعمل على إثارة المستقبل، وهي علامة يتم إنتاجها إراديا لتكون مؤشرا "[4] ؛ معنى ذلك أن الإشارة تشمل كل ما هو طبيعي كان أو صناعي، حيث يتم توليده وإنشاؤه إراديا وبمقصديه .
4. **الأيقونة:** كما اعتبرها **بيرس** " هي التي تدخل في علاقة مشابهة مع الواقع الخارجي، وتظهر نفس خصائص الشيء المشار إليه "[1]؛ والمقصود من ذلك أن الإيقونة هي كل ما

---

[1] محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1947، ص: 36.

[2] سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد وآخرون، مدخل إلى السيميوطيقيا أنظمة العلامة في اللغة والأدب والثقافة، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 1986، ص: 33

[3] المرجع نفسه، ص: 142 .

[4] المرجع نفسه، ص: 346 .

يكون له علاقة بالواقع الخارجي وتظهر عليه نفس خصائصه المميزة والمشار إليه، حيث يتطابق مسماها مع صفاتها وخصائصها.

ثانيا : سيمياء الدلالة :

يعتمد أصحاب هذا الاتجاه على الجانب التأويلي للعلامة كونها تحمل دلالات متعددة تفهم من خلال سياقاتها المختلفة، ويركز أصحابه على دور المتلقي في تأويله للخطاب، وعلى رأسهم بارث بقوله " مما لا مراء فيه أن الأشياء والصور والسلوكات قد تدل بغزارة، لكن لا يمكنها أن تفعل ذلك بكيفية مستقلة إذ أن كل نظام دلائلي يمتزج باللغة " [2]؛ حيث أعطى بارث للغة أهمية كبيرة لأنه لا يمكن مثلا للصور والسلوكات والأنساق الدلالية أن تعبر عن نفسها بدقة وغزارة، وهذا راجع إلى كون اللغة تعبير عن واقعية اجتماعية وأداة مهمة يعبر بها كل قوم عن أغراضهم؛ أي أنه رأى أن علم الدلالة يعالج كل الشفرات التي تملك بعدا اجتماعيا حقيقي . ولسيمياء الدلالة أربع ثنائيات نجملها كالآتي :

1. **اللغة والكلام** : ويؤكد رولان بارث أن " اللغة والكلام في السيميائيات يتعاقبان معا دون أن يكون لهما المنطلق نفسه ولا يمكن لهذين العنصرين الاستغناء عن بعضهما البعض"[3]؛ ومعنى ذلك أن اللغة والكلام في السيمياء لا يمكن التفريق بينهما فهما يتقاطعان مع رغم اختلافهما في الانطلاق من المنطلق نفسه، كما لا يمكن أن تكون هناك لغة دون كلام، وكلام دون لغة، فهما متلازمان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر .

2. **الدال والمدلول:** وفق التصور السوسيري، فهذه الثنائية تشكل ما اصطلح عليه في اللسانيات بالدليل، وهو ما قامت عليه الدراسات اللغوية بأجمعها، وقد أخذ "الدليل عند أصحاب سيمياء الدلالة أبعاد أخرى وخاصة بعد أن طوره هيلمسلف إذ اعتبره مكونا من دال ومدلول "[4]؛ بمعنى أن العلامة السيميائية تتكون من ثنائية الدال والمدلول وهنا يمكن

---

[1] المرجع نفسه، ص: 347 .

[2] رولان بارث، مبادئ علم الأدلة، تر محمد البكري، مكتبة لسان العرب، اللاذقية، سوريا، ط2، 1987، ص: 28.

[3] علي مقدم، تلقي المنهج السيميائي عند عبد الملك مرتاض مقاربة وصفية، مذكرة مقدمة لاستكمال الماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2016/2015، ص: 56.

[4] المرجع نفسه ، ص: 56 .

القول بأن وجود العلامة السيميائية يعني وجود عامة اللسانيات وهو ما اصطلح عليه الدليل" وقد قامت غليه جل الدراسات اللغوية، حيث أخد أبعاد عدة خاصة بعد التطور الذي مسه من قبل هيلمسلف .

3. **المركب والنظام:** يشير بارث إلى " أن العلاقات التي توجد بين الألفاظ تمر عبر صعيدين: الأول يعرف بالمركب السلسلة الكلامية وهو صعيد تقطيعي، أما الثاني فهو صعيد تداعي الألفاظ وتجميعها خارج نطاق الخطاب أو الكلام"[1] ؛ أي أنه جعل للعلاقات التي تجمع بين الألفاظ صعيدين: الأول وهو المركب ويقصد به الكلام و الثاني وهو النظام وهو مجموع الألفاظ التي تشكل خطاب.

4. **التقرير والإيحاء:**" يعكس ما ذهب إليه أصحاب سيمياء التواصل في إمكانية التمييز بين الأمارة والدليل، فقد أقر أصحاب سيمياء الدلالة بصعوبة ذلك، واقترحوا لكل دليل مستويين مستوى تقريري وآخر إيحائي "[2]؛ حيث ميز أصحاب سيمياء التواصل بين الأمارة والدليل حيث أن الأمارة هي الإشارات وهي الوحدات التي تنعدم فيها القصدية في تبليغ المعلومة، وفي مقابل هذا يوجد الدليل ونقصد به القصدية في التبليغ، ولكن أصحاب سيمياء الدلالة أقروا بصعوبة التمييز بين الأمارة و الدليل ووضعوا لكل دليل مستويين: مستوى تقريري ويقصد به العلامة اللغوية، ومستوى إيحائي ويقصد به العلامة الموجبة والمعبرة.

ثالثا: سيميولوجيا الثقافة :

يعتبر أنصار اتجاه سيمياء الثقافة " المستفيد من الفلسفة الماركسية، ومن فلسفة الأشكال الرمزية لكاسير عدد من العلماء والباحثين السوفيات الذين نطلق عليهم تسمية جماعة موسكو تارتو. ومنهم يوري لوتمان، وايفانوف، توبوروف وهم يرون أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى: الدال والمدلول، والمرجع "[3] .

---

[1] المرجع نفسه، ص: 57 .

[2] علي مقدم، المرجع السابق، ص: 57.

[3] داسكال مارسيلو، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر حمداني حميد وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص:75.

وقد تبلور هذا الاتجاه عام 1962، حينما بدأت جماعة (موسكو – تارتو) عملها المنهجي، والمنظم بعقد مؤتمر في موسكو، دار حول الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات، ويمكن استخلاص المفهومات الأساسية التي تبناها هذا الاتجاه من الأبحاث التي قدمت في ذلك المؤتمر. تم التأكيد على أن الإنسان والحيوان والآلات تلجا إلى العلامات، غير أن العلامات التي يستخدمها الإنسان تتميز بغنى وتعقيد تفتقر إليها العلامات الأخرى، ويعود منشأ هذا الغنى إلى أن اللغة الطبيعية تحمل في طياتها نسقا للعالم، أي أن البشر يودعون في اللغة نظرتهم للعالم.

وخلاصة ذلك أن السيميولوجيا الثقافة هي مزيج من فلسفتين هما الفلسفة الماركسية وفلسفة الأشكال الرمزية التي مثلها كاسير وقد أطلق على هذه الجماعة اسم جماعة موسكو– ماريو إذ يرى هؤلاء أن العلامة تتشكل من دال و مدلول ومرجع؛ وقد تكون هذا الاتجاه عام 1962م من خلال عقد جماعة موسكو مؤتمر حول الدراسات البنيوية للعلامات، ووصلوا من خلال هذا المؤتمر إلى أن الإنسان والحيوان وحتى الآلات تعتمد على العلامات ولكن العلامات التي يستخدمها الإنسان تتميز بالغنى والتعقيد، وهدا الغنى والتميز يكمن في اللغة.

ومن ذلك نلاحظ أن هذا الاتجاه يلتفت إلى أهمية اللغة فانه لا يحصر الثقافة داخل حدودها فالنص الثقافي لا يكون بالضرورة رسالة تبث باللغة الطبيعية ولكن يجب أن تكون رسالة تحمل معني متكامل وقد تكون هذه الرسالة رسما أو عملا فنيا أو مؤلفا موسيقا .

المبحث الرابع: أهداف السيمياء:

يسعى كل علم أو منهج إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والمرامي التي من اجلها نشأ، وعليه فالسيميائية كغيرها من العلوم والمناهج التحليلية تطمح إلى تحقيق غايات وأهداف منها ما يلي :

تهدف السيميائية إلى " اكتشاف المعنى الذي يتضمنه النص بوصفه جملة من العلامات التي تتفتح على العالم والتاريخ"[1]؛ بمعنى آخر إن المقاربة السيميائية تتجاوز بنية الدوال إلى ممارسة التدليل أي البحث في دلالات المعنى المحتملة والممكنة .

تستهدف السيميائية التطبيقية " أهدافا عملية كالتدرب على الكتابة الاشهارية، إعداد شفرات سرية فاعلة، أنظمة التبليغ الاقتصادية أو الترجمة الآلية التي تنهض على مبدأ يهدف إلى تطبيق قواعد نحوية على الجملة تثبت من خلالها بنية مضمرة، وهي بنية ذات مستوى عالي من التجريد وتشكل بعد ذلك هذه البنية في اللغة الوصول بفضل قواعد أخرى مطابقة لشفراتها الخاصة "[2].

إذن السيميائية تقوم بتحديد البنيات العميقة الخفية خلف البنيات السطحية، وتبحث عن مولدات النصوص، وكيف تكون وتشكل المعنى والبنيات الداخلية للنص، وابحث كذلك في أسباب تعدد المعنى، كما أنها تسعى إلى دراسة تجليات الدلالية من الداخل مرتكزة في ذلك على مبدأ المحادثة، الذي تخضع فيه الدلالة لقوانين داخلية مستقلة عن المعطيات الخارجية .

إن العلامة اللغوية ليست مفردة من المفردات، ولكن هي إشارة ذات دلالة، فالنص بمجموع بنياته مفردات، جمل، فقرات، يعتبر علامة لغوية تحمل في ثناياها معاني كثيرة للمتلقي المستقبل، وهذه المعاني لا يعرف سبيلها إلا الدارس السيميائي، فهو الذي يفك شفراتها ومعرفة دلالاتها الرمزية .

[1] مجلة علمية يصدرها مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العددان 5 و6، جوان2006، ص:238 .

[2] مجلة علمية يصدرها مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العددان 3 و4، جوان 2007، ص: 28 .

يتبن لنا أن السيميولوجيا باعتبارها علم الأنظمة اللغوية وغير اللغوية قسمان سيميولوجيا تهدف إلي الإبلاغ والتواصل من خلال ربط الدليل بالمدلول والوظيفة القصدية أما سيميولوجيا الدلالة ثنائية العناصر تركز العلامة علي دليل ومدلول أو الدلالة وإذا كان السيميوطيقيون النصيون يبحثون عن الدلالة والمعني داخل النص الأدبي والفني فأن علماء الثقافة يبحثون عن المقصديات والوظائف المباشرة وغير المباشرة .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : دراسة سيميائية لرواية الوحا العجل الساعة:

ملخص الرواية :

تدور أحداث الرواية حول طفل مسمى آهار أوشك في ليلة ختانه على اختطافه شيخ يدعى أوكلي منتميا لفرقة ملثمة من طوارق مالي، بعد أن قضى على والده، ليتم نجدته ومساعدته من قبل شيخ يدعى بابا بوهان وكلبه أميدي، وبعد مرور خمس سنوات من الحادثة، أراد الفتى آهار أن يعلم سبب مساعدة وإنقاذ بابا بوهان له، والذي كان يتهرب عن إجابته في كل مرة، ليفصح له في آخر المطاف أنه طفل زوهري سيقضى عليه إن لم يحظ بخادم من الجن، ليقنعه بعدها بضرورة تعلمه للسحر لسلامته من الأذى، فيأخذه بعدها بأسبوع إلى غار تابهاوت مكان الخلوة أين يتعلم السحر وطقوسه ومتعرفا على قبائل الجن المسلمة وعلى أميرتهم نجمة بنت الأحمر التي نجح في استزالها ليملك منها خاتم الولاء بعد عقده معها مجموعة من العهود وأن لا ينقض وعده لها، لتتواصل الأحداث وخلوته في كل مرة في أحد المغارات والكهوف مداوما ومحافظا على نجاسته مسترسلا في تعويذاته وطقوسه في السحر والشعوذة التي تعلمها من شيخه بابا بوهان بغية استنزال أحد من رهط الجن كطاووس، و ناصور إلى زيتونة بنت إبليس، التي تدلهم على مكان الكنز في سوق الجن من صحراء سيفار حيث توجهوا لها، لتتواصل المغامرات والأحداث ليلتقي بعدها بثلاثة أطفال سود حيث تأخذه الدهشة والحيرة والغموض من تصرفاتهم، ليتأكد من حقيقتهم بعد أن قضوا له على شيخه بابا بوهان وكلبه أميدي، وخاصة الشيخ جبريل الذي قرر أن يتوب ويرجع إلى ربه ورشده على يده .

المبحث الأول: سيميائية العنوان :

لكل بناء مدخل، ولكل عتبة هيئة، ولأن العتبات همسات البداية فقد اهتمت السيمائية الحديثة بدراسة الإطار الذي يحيط بالنص، كالعنوان والإهداء، والرسومات التوضيحية، وافتتاحيات الفصول وغير ذلك من النصوص التي أطلق عليها النصوص الموازية، والتي تقوم عليها بناءات النص.

لا يستطيع القارئ ولوج النص قبل أن يضع قدمه عتبة البوابة الأولى " وأول عتبة يطأها الباحث السيميولوجي هي استنطاق العنوان و استقراؤه بصريا وألسنيا " [1] ؛ فالعنوان أول ما يصادفنا أول ما يقرأ من طرفنا و يدرك بصرنا و يوجه فكرنا إلى معرفة مضمون النص وتفكيك شفراته، وتأويل دلالته، كما أنه الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه، وبها تبرز مقروئية النص وتتكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة.

يعد العنوان العنصر الأساس والرئيس الذي يحدد مدى قدرة الروائي على جذب القارئ، وإثارة حماسته لقراءة نصه، بالإقبال عليه وقراءته تتبعا وتحليلا، وبذلك فالعنوان يظهر مدى إبداعات المؤلف صاحب النص في كيفية انتقاء العنوان الذي يعد البوابة الأولى التي تجذب انتباه القارئ، ويفتح شهيته للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثاً عن إجابات تلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان محاولا فك شفراته للتعرف على دلالته وإيحاءاته وما يحويه النص من أفكار ومعان.

ولو نعوم ونغوص في أعماق عنوان روايتنا الموسومة **بالوحا العجل الساعة** نجد أن أول مثير في الرواية واللافت للانتباه، عنوانها الغريب فسرعان ما يتبادر إلى أذهاننا شغف الإطلاع وفك رموز هذا العنوان هل يقصد به شخصية ما ؟أو اسم مكان؟ أو لعبة؟ أو آلة؟ أو شفرة لشيء ما؟

لذلك خضنا غمار البحث عن معاني ودلالات هذا العنوان لفك رموزه وما يحمله في ثناياه من إيحاءات في كلماته المكونة له **الوحا العجل الساعة** .

---

[1] جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، م 35، ع3 يناير / مارس 1997، ص: 97 .

لنسدل الستار عن أولى نوافذ العنوان كلمة الوحا :

"والوَحى: العَجَلةُ، يقولون: الوَحى الوَحى والوَحاء الوَحاء يعني البِدارَ البِدارَ، والوَحاء الوَحاء يعني الإسراع، السُّرْعة، وتَوحَّ يا هذا في شأْنك أَي أَسْرِع. ووحَّاه تَوْحِيةً أَي عَجَّله.ووَحَّى فلان ذبيحته إِذا ذَبَحها ذَبْحاً سَرِيعاً وَحِيّاً؛ الوَحِيُّ، على فعيل: السَّريعُ. ويقال مَوْتٌ وَحِيٌّ. وفي حديث أَبي بكر: الوَحا الوَحا أَي السُّرْعةَ السُّرعةَ، يمدّ ويقصر. يقال: توحيتُ تَوَحِّياً إِذا أَسرعت، واسْتَوْحَيْناهم أَي اسْتَصْرَخْناهم. وقد وَحى. وتَوَحَّى بالشيء: أَسْرَعَ. وشيء وَحِيٌّ:عجل مُسْرِعٌ".[1]

وتصب كل هذه الشروحات والتفسيرات حول حقل واحد يدل على أن الوحا بمعنى السرعة والإسراع .

منتقلين إلى فتح ثاني نافذة كاشفين ما وراءها من معان وهي العجل "الْعَجَلُ وَالْعَجَلَةُ: السُّرْعَةُ خِلَافُ الْبُطْءِ وَالِاسْتِعْجَالُ وَالْإِعْجَالُ وَالتَّعَجُّلُ وَاحِدٌ: بِمَعْنَى الِاسْتِحْثَاثِ وَطَلَبِ الْعَجَلَةِ وَاسْتَعْجَلَ الرَّجُلَ: حَثَّهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْجَلَ فِي الْأَمْرِ،قُولُ عَجِلْتُ الشَّيْءَ، أَيْ: سَبَقْتُهُ وَأَعْجَلْتُهُ اسْتَحْثَثْتُهُ " [2]

ومن كل هذا نتوصل بأن معنى العجل يدور ويتمحور حول طلب السرعة والاستعجال في التنفيذ.

متوصلين إلى آخر نافذة من العنوان كلمة الساعة "السَّاعَةُ: جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ اللَّيْلِ والنهار وَالْجَمْعُ سَاعَاتٌ وساع وَتَصْغِيرُهُ سُوَيْعَةٌ. وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعًا أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً، وَإِذَا اعْتَدَلَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثِنْتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، وَجَاءَنَا بَعْدَ سَوْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَبَعْدَ سُوَاعٍ أَيْ بَعْدَ هَدْءٍ مِنْهُ أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ. وَالسَّاعَةُ: الْوَقْتُ الْحَاضِرُ". [3]

إن اشارات العنوان الوحا العجل الساعة تحيل إلى أن هناك شيء ما يستدعى للمجيء والوقوع والحدوث بسرعة مستعجلة آنيا .

وحسب إطلاعنا، فإن عبارة **الوحا العجل الساعة**، هذه الكلمات الثلاث هي بمثابة ختم تنطق عقب كل عمل روحاني سواء سحر أو استحضار. فكل روحاني يتعامل بالجن والطلاسم يستعمل هذه

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،لبنان، ط1، د ت، مادة وحى، ص، 4788 .

[2] المصدر نفسه، مادة عجل، ص: 2821.

[3] المصدر نفسه، مادة سوع، ص: 2151 .

الأسماء التي هي في حد ذاتها طلسم، فهي تعد بمثابة ختم أو كلمة السر لتعجيل العمل الروحاني وإتمامه في وقت أسرع.

وعند غوصنا في أعماق الرواية لاحظنا بأن العبارة الوحا العجل الساعة قد تم ذكرها أول مرة في منام كان كثيرا ما يراود بطل الرواية **آهار**، حيث تتمثل نهايته في امرأة من جنس غريب اقتربت من آهار وشدت ساعده موشوشة في أذنيه الوحا العجل الساعة. وذلك بتعبيره " ترهل جلدها وسقط عل خليط الهيماتيت فأفلت يديها وتراجعت، ابتغيت الهروب منها فلم أقو، لتشد ساعدي وتوشوش في أذني بثلاث ... كلمات الوحا العجل الساعة.

حلم راودني سبعة أيام متتالية دونته فور استيقاظي حتى لا أنساه " [1]

وبتقليب صفحات الرواية تذكر العبارة من جديد بقوله " وافاني في المنام حشد من الرؤوس المستديرة يؤججون النار ويتغنون للفوضى ...دنا مني عجوز طوطمي ورفعني على كتفيه ثم جرني إلى النار ! ... تعالى الرغاء، غمني الدخان ولسعني اللهب وما كاد يلجمني حتى تراءت لي أنثى من بين الحشود ... كشفت عورتها قبالتي ثم صوتت باستفحال وقالت الوحا العجل الساعة "[2] .

لنلحظ في بادئ الأمر أن ظهور عبارة الوحا العجل الساعة قد اقترن وارتبط ذكرها في الرواية بإمرأة جنية من الطوطميين تأتي له في المنام متكشفة عورتها لها .

ومع مواصلة تقليب الصفحات يأتي ذكر العبارة من قبل الفتى **آهار** أول مرة لاستحضار **ناصور** مارد شيطاني من أتباع إبليس حسب زعم الروحانيين " أتممت ليلتين في الخلوة والاستئثار أصرف العمار وأتلفظ : " ... إن انصرفوا بحق إبليس الجالس على السرير في حجرة الإنجيل وعلى رأسه الإكليل... الوحا العجل الساعة ...الوحل العجل الساعة "[3] .

---

[1] عبد الرزاق طواهرية،رواية الوحا العجل الساعة، دار المثقف، الجزائر، ط1، 2020، ص: 7 .

[2] الرواية، ص: 120.

[3] المصدر نفسه، ص: 141 .

ليدعو في المرة الثانية زيتونة بنت إبليس؛ شيطانة شرسة عاشقة للجنس من بنات إبليس حسب زعم الروحانيين "احضري يا زيتونة بحق شمخ شموخ ...احضري يا زيتونة وإلا سأتلو عليك إحراق الوحا العجل الساعة "[1] .

مشيرا في ثنايا سرده أن هذه كلمات تختم عزائم استحضار الجن، وهي دعوة خدام الساعات إلى العجلة في الاستجابة.

سرعان ما يتبادر إلى الأذهان عند اللمحة الأولى إلى عنوان الرواية أنها ذات محتوى يدعو إلى الشرك والكفر بالله عن طريق الاحتكاك بعالم الجن الخفي بطريقة غير مباشرة تتمثل في استنزال الشياطين والولوج إلى عالم السحر والشعوذة دون سبق قصد. أو أن كاتبها ذا خلفية متأثرة بعالم الروحانيات. دون أن نغفل أن علم السحر والشعوذة عالم متجذر ومتأصل بوجود الإنسانية فلا يزال السحر مؤثراً وفعالا في عالمنا العربي، ولا يزال الناس يترددون إلى الشيوخ والمعالجين للتعامل مع أزمات جسدية ونفسية.

بهذا تتوسع دائرة الفعل السحري ليشمل ثقافة اجتماعية تتجاوز بيئة الساحر الخاصة والغامضة والذي يستمد سحره وشرعيته من النصوص والطقوس الدينية التي تعترف بالسحر وقوته، وهذا ما قد يشير أن عبد الرزاق طواهرية احتمال أنه قد اعتمد عند تأليفه لروايته الاحتكاك والتواصل مع الروحانيين والمشعوذين لمعرفة هذا العالم الخفي من الجن، فوضع العنوان من قبله لم يك مجرد صدفة وإنما كان دلالة على محتوى كتابه وروايته وهو إشارة إلى نوع موضوعه الذي أثاره.

فلم يكن للعنوان إيحاءات ودلالات أخرى خارج سياقه ومعناه الأصلي فقد تضمن وحافظ على مدلوليته في نفسه وفي متن سرده، وهي أنه تعويذة حقيقة يتم من خلالها استنزال أحد نفر الجن للولوج إلى عالم السحر والشعوذة والشياطين.

[1] المصدر نفسه، ص : 166 .

المبحث الثاني: سيميائية الشخصيات :

تعد الشخصية من أهم العناصر الأساسية بالدرجة الأولى التي تسهم في الخطاب الروائي، فقد استقطبت اهتمام الدراسات اللغوية القديمة والحديثة وخاصة المنهج السيميائي للكشف عن كل تحمله أبطال وشخوص العمل الفني والإبداعي من دلالات وإيحاءات من خلال أسمائها أو حياتها أو تجاربها التي تخوضها ومواقفها التي تعبر عنها.

تعتبر الشخصيات الحجر الأساس الذي يقوم به أي عمل قصصي أو حكائي أو روائي كونها المحرك الرئيسي للأحداث والوقائع والحبكة التي تقوم عليها الرواية، ويقصد بالشخصيات الأشخاص الذين تدور عليهم حوادث الرواية.

وترتبط الشخصيات ارتباطاً وثيقاً بالعقدة فلا يمكن تخيل عمل روائي دون وجود شخصيات " فلا يكون وجود العناصر السردية الأخرى إلا في سبيل خدمتها، فلا الزمن زمن إلا بها، ولا الحيز إلا بها، من حيث هي التي تحتويه وتقدره لغاياتها، على أن اللغة تكون خدما لها وطوع أمرها، ولا يكون الحدث إلا بتأثير منها ودافع من سلطاتها نتيجة التصارع أو التضافر الحاصل بينها " [1]، بل تكاد تكون هي العمود الذي يبنى عليه أي عمل سردي روائي، حتى ولو اكتملت باقي العناصر السردية من زمان ومكان وحبكة وحوار ولغة، إلا أنه يستوجب وجود شخصيات تسير أحداث الرواية وتكون حوارها وسردها.

ترسم الشخصيات في الروايات الجيدة رسماً حياً ومقنعاً، فنراها تتحرك وتحيى على صفحات الرواية على نحو طبيعي مثلما يتحرك ويحيى البشر على أرض الواقع، وفي الوقت نفسه تبدو دوافع تصرفاتها وبواعث سلوكها معروفة ومقنعة، الأمر الذي يجعل القارئ يتابع هذه الشخصيات ويتلهف الى معرفة مصائرها في الرواية، وتظل حية في ذاكرته، فلا ينساها بعد الانتهاء من قراءة الرواية.

تتنوع الشخصيات في الرواية والعمل السردي بحسب الدور المنوط لها، فلكل شخصية سمات وصفات سواء كانت ظاهرية خارجية أو مورفولوجية داخلية تساعدها في لعب الدور المكلف

[1] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زفاف المدق، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1995م، ص: 127 .

والمسؤول عنه. وتنقسم بحسب أدوارها وظهورها وبروزها في العمل الروائي إلى شخصيات رئيسة أي بطلة وإلى شخصيات ثانوية .

الشخصيات الروائية الرئيسة:

لكل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية فالشخصية الرئيسة "هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسة بطل العمل دائما ولكنها الشخصية المحورية, وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية "[1]، أي أن الشخصية لها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة فهي التي تدور حولها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى ويطلق على الشخصية الرئيسة مصطلح الشخصية البطلة .

ومن الشخصيات الرئيسة في الرواية نجد :

آهار بن توبر:

يعتبر آهار بن توبر الشخصية الرئيسة والمحورية التي تقوم عليها أحداث الرواية حيث وصفه خارجيا في أول صفحات روايته بتعبيره " وسمني الله بطفرتين عينين كبيرتين إحداهما سوداء والأخرى زرقاء كاللؤلؤ ولسان مفلوق يمتد من فتحة البلعوم وصولا إلى الثغر ولدت زوهريا "[2]

يوحي هذا الوصف أن الفتى آهار بأنه ليس بطفل عادي يشابه الأطفال الطبيعيين, لا شك في أن آهار مميز بسمة أو قدرة خارقة دون غيره من أقرانه حيث اتضح لنا عند التحري والبحث أن هذه الصفات لا تجتمع إلا في طفل زوهري " يعتمد عليه الروحانيون لإرضاء الجن ". [3]

تبدأ أحداث الشخصية البطلة آهار في الرواية كونه زوهريا صغيرا في سن الخامسة عشر من عمره، أين حاول اختطافه مجموعة من الطوطاميين ليلة ختانه ليتم مساعدته من الشيخ المكنى ببابا بوهان فيتعلم منه السحر والشعوذة وطقوسهما وطلاسمها ويدخل ويحتك بعالم الجن والشياطين

[1] صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص: 117 .

[2] الرواية، ص: 13.

[3] المصدر نفسه، ص: 13.

فيتحول من طفل بريء كثير الأسئلة باحثا عن حقيقة نجدته من قبل بوهان إلى متعلم حذق وذكي في عالم السحر وشياطينه، متحولا في كل مرة قبل التقائه بأحد أعوان الجن، من زاهد خاشع معتزل في كهف وكوخ يتدبر ويتعلم ويستكشف عالم الجن وأسراره، إلى فاسق ماجن عند ملاقاته أحد بنات وأعوان عالمه الخفي مرة نجمة بنت الأحمر ثم ناصور ثم زيتونة بنت الشيطان، كي يصل إلى ما يصبو إليه في كل مرة، وبتقليب صفحات الرواية تتواصل الأحداث والوقائع أين يساعد ثلاثة أولاد صغار ليتحول عند الكلام معهم ومساءلتهم من رجل كبير ذو خبرة الى فتى صغير مرتبك بينهم من تصرفاتهم وأقوالهم، وتستمر الوقائع بملاقاته لشخصيات مختلفة .

نوه الكاتب عبد الرزاق طواهرية في متن روايته بأن معنى اسم **آهار** يقصد به الأسد في اللغة التارقية الأسد.

والأسد غني عن التعريف كونه رمزاً للنُّبل والشجاعة والقوة اللانهائية، ونبذه للخوف والجبن، كما يدل على قوة الشخصية وإلى الطاقة الإيجابية ورمزا للسيادة والحكم، وكل هذه المعاني والإيحاءات والدلالات كانت مجسدة ومعبرة في أحداث وثنايا الرواية، وذلك في كل مقطع يمثل فيه خلوته في الفيافي والكهوف المظلمة والعجيبة وكيفية استحضاره وتكشف الجن والشياطين له إلى غاية توصله وامتلاكه لخاتم الولاء الذي يعد رمزا للسيادة والقيادة عند ملوك الشياطين .

كما يعتبر الأسد رمزاً مهماً لليقظة وضبط النفس، وهذا ما نجده عند الحاحه على شيخه بابا بوهان بكثرة سؤاله عن سبب نجدته ومساعدته إياه وذكائه وحنكته في كيفية تطويع الأمور وإصداره القرارات الحاسمة.

كما تتضمن رمزية الأسد التفاني و العطف اتجاه الذين يظهرون له الاهتمام و العناية و الرّحمة. فقد كان الفتى آهار معترف بجميل شيخه عليه فكان له بمثابة الولد الطائع والتلميذ الوقور له والمخلص له في وقت شدته وضعفه وحاجته له، ويظهر استعطافه وحنانه على الثلاثة الأخوة الصغار الذين أنقذهم وساعدهم عند تيههم في الصحراء.

بابا بوهان :

بدأ عبد الرزاق طواهرية في وصفه للشيخ **بابا بوهان** بأنه "كان شيخا غامضا! يقاسم وجهه النحيل شعر كث اجتمع بعضه مع اللحية تحت الذقن، أسفله انطلق هائما ملتفا على جانبي العنق، شعر أبيض ناصع خصلاته كالقناديل؛ تضيء وجهه الأسود وتبعث التهلل على الأبصار "[1] .

ليتابع وصفه بأنه " شيخ طويل ارتسم ظله على الأرض يمسك جديلة رفيعة من الكتان... لقد كان منقذي وشيخي بابا بوهان المكنى بساحر الصحراء "[2] .

أسهم الكاتب في الإفصاح عن أبرز صفة للشيخ كونه غامضا، وهي ما أسفرت عليه أحداث الرواية حيث لم يكن يعمد على تبرير تصرفاته ولا الأقوال والأوامر التي يصدرها لآهار، ولم يكن صريحا معه عن سبب مساعدته له. كما كان يخفي عنه العديد من الحقائق.

وإن نحافة الوجه دلالة على أن صاحبه كثير الهموم والمشاكل وشريد الذهن فكثرة التفكير توجب يبوسة الوجه ونحافته، ما يجعل الشخص غير مهتم ولا مبال بمظهره فيكث شعره بلحيته. ولعل القارئ لعبارة خصلات شعره الأبيض تضيء وجهه وتبعث التهلل، سرعان ما يتبادر إلى ذهنه كون الشيخ **بوهان** شيخا صالحا زاهدا في الدنيا، فهو إنسان راشد تقي مترفع بنفسه عن الدنايا والنقائص حتى أنارت أفعاله وصفاته سواد وجهه لتبعث البشرى والخير لمن يراه .

وبالغوص في وقائع الرواية يتضح لنا أن الشيخ **بوهان** ليس برجل تقي عكس ما توحي سماته فقد كان ساحر الصحراء رجلا نجسا ساحرا من خدام الجن والشياطين، وان نحافة وجهه وكثافة شعر رأسه ولحيته وبشع مظهره وثوبه فقد كانت قصدية وعن ارادته ليتمكن بهذه الخلقة من التواصل مع أعوان العالم الخفي لاستنزالهم وتحقيقهم له ما يرجوه ويصبو إليه.

وقد فسر الكاتب في روايته اسم **بوهان** الذي اقترن معناه "باسم طائر البوم "[3] ، ويعد هذا الأخير رمزا يضرب به المثل في الشؤم وقبح الصورة وكذا هو رمز للشر والنحس. ونظرا لما يحمله اسم الشيخ **بوهان** من معان الشؤم والأذى فإنه بالفعل كان نذير شؤم وسخط وأذى على الفتى آهار عند إنقاذه له، الذي حوله من فتى طبيعي إلى روحاني يتبارك حوله الآخرون وإلى ساحر يكاد لا

---

[1] الرواية، ص: 12.

[2] المصدر نفسه، ص: 18.

[3] الرواية، ص: 12.

يخلو يومه دون أن يكون نجسا للالتقاء بالشياطين والولوج إلى عالمهم، الذي دخله رغما عنه، والذي لم يكن خروجه منه بالأمر الهين .

الشخصيات الثانوية:

تعد الشخصيات الثانوية شخصيات ذات أدوار وفاعلية أقل، إذا ما قارناها بالشخصية الرئيسية " فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها أو تابعة لها تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"[1]، فبالرغم من قلة حضورها ودورها في الرواية إلا أنها أساسية ومهمة ولا يمكن الاستغناء عنها، فيما تساهم فيه من دفع الأحداث واستمرارها .

الكلب أميدي :

يعد الكلب **أميدي** من الشخصيات التي ساهمت في دفع أحداث الرواية وسيرورتها، والذي كشف عن تفاصيل مظهره قائلا " ذاك السلوقي الأسود متوهج العينين حدسه الدقيق"، وأن اسمه الأصلي جعلان " وهو فرد من رهط الخدم المنتمين لقبيلة الميامين القابعة في عالم الجن و الشياطين"[2]، كما أنه أشار إلى معنى تسميته **أميدي** والتي توحي عند التارقيين بالصديق.

والكلب معروف أنه صديق الإنسان منذ القدم، لما يتمتع به من صفات الوفاء، والإخلاص للإنسان وقدرته الكبيرة في الصبر وتحمل المشاق والشجاعة .

في حين اللون الأسود وتوهج العينين دلالة على الغموض والإبهام وعدم الوضوح والتمرد وكذا إلى الشر، ذلك هو الكلب **أميدي** في الرواية فقد رافق الشيخ **بوهان** طيلة رحلاته فكان له الصديق والأنيس بإخلاصه ووفائه له.

إلا أن سواد لونه لم يكن اعتباطيا فقد فسره الكاتب؛ بأن **أميدي** "خادما من الجن؛ يلازمه السكن يوم الأحد ويدبر باقي الأيام"[3]، حيث ارتبط سواده بعالم الجن والسحر الذين يظهرون يوم الأحد.

---

[1] صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، المرجع السابق، ص: 13 .

[2] الرواية، ص: 12.

[3] الرواية، ص: 12.

يبقى السؤال والتساؤل مطروحا لماذا **أميدي** خادم الجن يوم الأحد فقط دون باقي الأيام؟ وما هي الدلالات التي يحملها يوم الأحد عند الروحانيين والسحرة؟ .

فبهذا لم يعد معنى الكلب مرتبط بالوفاء والإخلاص فقد تعدى إلى كونه شخصية غامضة قوية تستثار مع الأحداث، إذ اعتبر أحد نفر الجن الذي لازم الشيخ **بوهان** والفتى **آهار** في كل يوم أحد طيلة رحلتهم وتنقلاتهم إلى الكهوف التي يتم فيها استنزال الشياطين، فقد تطابق اسمه وكذا صفاته بدوره وأفعاله التي جرت في ثنايا الرواية.

نجمة بنت الأحمر:

نجمة بنت الأحمر وهي جنية من قبائل الجن المسلمة ترضخ لحكم الملك الأحمر حسب زعم الروحانيين، تم ذكرها في الرواية على أنها جنية تستحضر للكشف عن موطن الكنز، ثم صرح أن " ميلادها جاء بعد ميلاد المسيح بخمسمائة عام، وسمها الله بالصدق والطيبة تربت على مقت الكذب ودحر الخيانة فأضحت ذات جاه وعلم، وكلها الأحمر بقيادة جيش عرمرم من العفاريت فخضعت لها بنات الملوك الأرضيين"[1] .

أشار بأنها كانت معادية للشيخ **بابا بوهان** الذي خالفها من قبل فلم تستحضر إلا عند الفتى **آهار** الذي تعلم من قبل حفظ طلاسم وشعوذات استنزالها . ليكشف بتمهل عن بعض تفاصيل جسمها بادئ " ذراعا قمحية اللون تنتهي بأصابع خمسة؛ أظافرها ناصعة كالعاج... ظهر ذراعها الثاني بعد بروز الأول بثوان، كانت يداها ناعمتين... وأناملها رفيعة ...بان رأس الفتاة فسفر شعرها الأسود الأملس ...فاصطكت الحلي على صدرها وأذنيها عاكسة بألوانها سحر السمراء...استوت في وقفتها وضمت ساقيها لبعضهما ثم أخفتهما وراء ردائها الأزرق...آه من جمال امرأة " [2]؛ فقد كانت امرأة جميلة تستهوي الرجال. فحضرت عند آهار ودلته مكان الكنز وكان له خاتم الولاء منها حين شرطت عليه التقيد بعهودها من بينها " لا تستدعني إلا لغاية لا تعصي الله، واحذر أن تعزم لاستنزالي في يوم غير الثلاثاء" [3]، وان لا يخالفها وإلا مسه ضرها ويكون مصيره الهلاك.

---

[1] المصدر نفسه، ص: 71.

[2] المصدر نفسه، ص: 77.

[3] الرواية، ص: 81.

يوحي اسم **نجمة** بأنها فتاه جميلة ذات حسن وبهاء تسر الناظرين وتستهوي العاشقين، فقد طابقت نجمة بنت الأحمر صفاتها اسمها خُلقا وخَلقا، فبالرغم من كونها جنية إلا أنها اشترطت على آهار أن لا يقوم بعمل يغضب الله .

ناصور:

يعد **ناصور** من الشخصيات الثانوية في الرواية، لم يفصح عن معنى اسمه، إلا أنه مارد شيطاني من أتباع الجن، ممسوخ الخلقة، عاهد **آهار** ليمكنه على **زيتونة بنت إبليس** لإخضاعها له وعدم مسه بالأذى، شارطا أياه لن يكون له ما يريد إلا إذا "مارس السحر وافش السقم وتقطع الأزواج، لن تنال ما تبتغي حتى تذل مخاوفك"[1] .

قد كان **ناصور** من الشياطين الداعين إلى التفريق، والتشتيت والأسقام، قد تطابق بشاعة مظهره وكيانه بأفعاله وشروطه فقد كان اسما على مسمى .

زيتونة بنت إبليس:

من اسمها تدل على أنها جنية من بنات إبليس مشيرا لها في ثنايا روايته أنها " شيطانة شرسة عاشقة للجنس من بنات إبليس "[2]، استحضرت عند آهار بعدما مكنه ناصور منها. لتمكنه من أن يكون سيد السحرة والمشعوذين، حيث كانت كلما كاد يخلفها آهار في أحد وعودها أو شروطها، تتحول في خلقتها " لتنقلب بعده من الملكة فاتنة إلى غولة في ثوب عجوز، برأس عريض وعينين كبيرتين موصولتين بأنفسهم ضخم عبأته البثور وغلفه القيح "[3]، لتتبدل من فتاة جميلة فتانة إلى عجوز عبوس شمطاء تزمجر القلوب من رؤيتها، وارتبط ذكرها وظهورها بنتانة المكان ونجاسته.

وهذا ما يدل على أن الشياطين لا تأت إلا في الأماكن النجسة المتسخة ذات الروائح الكريهة الممقوتة. فقد كانت زيتونة بنت ابليس شيطانة حقيقية تستحضر إلا في النجاسة وتدعو إلى المنكر والتفريق.

الثلاثة الأطفال السود:

---

[1] المصدر نفسه، ص: 147.

[2] المصدر نفسه، ص: 121.

[3] المصدر نفسه، ص: 147.

لم يتم ذكر الأطفال الثلاثة السود إلا في الجزئين الأخيرين من الرواية أين أنهى **آهار** خلوته في كهفه، ونقضه لعهده الذي وعده **لنجمة بنت الأحمر** مع **زيتونة**، ليتوجه بعدها للالتقاء بشيخه **بوهان** كلبه **أميدي** من جديد ليتصادف في الصحراء ب " ثلاثة أطفال سود لم يتجاوزوا سن العاشرة يحتضنون بعض وينتحبون والدمع يبرق أعينهم السوداء صبيان في الطول نفسه، لباسهما الأبيض رث، وصبي قزم يلتحف جبة حمراء مطرزة، بخيوط ذهبية اللون، تفوح منهما رائحة المسك والعنبر"[1]،أين يقودهم **آهار** معه، متعرفا عليهم التوأمان **حمودي وعابر** والصغير **نون** والمكنى **بتهات** الذي رفض أن يأكل الطعام من يديه، مما يدفعه للاندهاش والحيرة من تصرفاته وردوده وأفعاله، وكذا من نظراته الغريبة، لتعم دهشته على التوأمين الآخرين بعدما أصبحا يرشدانه الطريق في الصحراء التي ضاعوا فيها ،أين يعلم في الأخير بعدما قضى الطفل نون على الكلب **أميدي** وسيده **بوهان** بحقيقتهم أنهم خدام عند **نجمة بنت الأحمر** التي نقض آهار عهدها مع زيتونة بنت إبليس فقد قدموا إليه للانتقام منه وبمخالفته لوعده لها.

وفي قراءة سيميائية لهذه الشخصيات نجد أن الأطفال رمز البراءة والحقيقة والصراحة والوضوح والبيان، حيث يوحي الأطفال السود بأنهم أما من فئة **التوارق** أو الأفارقة، وقد ربطهم الكاتب كونهم نفر من أتباع نجمة بنت الأحمر وهذا ما قد يشير أن الفئتين السابقتين ذات معرفة ودلالة بعالم السحر والشعوذة والطلاسم .

في حين أن دلالة الاسم للولد **نون المكنى بتهات** والمقصود به الحرباء والتي ترمز إلى التحول والتغير وعدم الثبات على حال واحدة وعدم والوضوح والإبانة ناهيك أنها رمز إلى الغموض نظرا لعدم معرفة ماهيتها بالتفصيل، وقد اتسم الولد نون بكل هذه الصفات كونه كان غامضا وغريبا بالنسبة **لآهار** فلم يتمكن من معرفة سبب تصرفاته ونفوره منه.

لتتحول دلالة الأطفال الصغار من رمز البراءة إلى رهط من الشياطين رمز للسحر والشعوذة.

الحاج جبريل:

[1] الرواية، ص: 182.

وهو آخر شخصية تم ذكرها في الرواية وذلك لمعالجة الفتى **آهار** بعدما تمت مساعدته من قبل سياح جانت الذين ظنوه أنه مريضا بالسرنمة " اضطراب في النوم من أعراضه المشي أثناء النوم" [1].

الحاج جبريل شيخ كفيف " روحاني من الزاوية الموساوية " [2] يتصف كونه " شيخ أبيض البشرة معتدل القد لا يبدو من أهل الصحراء حليق اللحية طويل الشعر والشاربين، لا يظهر عليه الشيب رغم هرمه"[3]، لتكون نهايته وهلاكه في أخر صفحة من الرواية على يد الولد **نون** وإخوته **حمودي وعابر** .

لا جدال في أن **جبريل** هو خادم الله الخاص بتبليغ رسالته ووحيه لأنبيائه ورسله، ويمتاز صاحب الاسم جبريل بالجمال والذكاء والفطنة، وقد اقترن ذكره مع شخص روحاني مع عالم الجن والسحر، بهي الطلة ببياضه، حيث تمكن الحاج من معرفة اسم **آهار** وأمه ووالده والداء الذي به، دون أن يعلمه آهار بكل ما قاله له، فدلالة جبريل تكمن في الوحي الذي يرسله إلى من كلف به وكذلك الحاج جبريل قد نزل إليه وحي نفر الجن حين أبلغوه بحقيقة آهار، فقد أخذ **الشيخ جبريل** صفات من اسمه ، وتجلى ذلك جليا في مظهره وعمله .

المبحث الثالث: . سيميائية المكان والزمان :

يعيش الإنسان في عالم يتصف بخاصتين أساسيتين: الأولى أن هناك أشياء توجد في المكان، والثانية أن أحداثا تتابع الواحدة فيها تلو الأخرى وتستمر لفترات تقصر أو تطول في الزمان. فالزمان و المكان بعدان أساسيان في إطارهما يحي الإنسان، و ينمو الجنس البشري ويتطور، ويحتفظ بحكمة الأجيال. فما هي الأمكنة و الفضاءات التي تمركزت و دارت فيها الأحداث؟

سيميائية المكان :

مما لا جدال فيه لا يكاد يخلو أي عمل فني إبداعي أدبي من حيز مكاني يرسم فيه الكاتب أو الأديب أو الروائي سير شخصيات عمله وأحداثهم، إذ يعد من المكونات الأساسية والمهمة في

[1] المصدر نفسه، ص: 206.

[2] المصدر نفسه، ص: 211.

[3] الرواية، ص: 214.

الإنتاج الأدبي، فلا يمكن تخيل رواية دون إطار أو حيز مكاني يضبط حركات وتنقلات الشخصيات وتحولاتهم، فالمكان الروائي بمثابة العمود الفقري لبناء الرواية الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض " فهو ليس عنصرا زائدا في الرواية، يتخذ أشكالا ويتضمن معان عديدة، بل انه يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله "[1]؛ فالمكان في الرواية ذو أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجرى فيه الحوادث، وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، " بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة الى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات, ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، حيث تسهم مهمته في تحديد رؤى الكاتب وشخصياته، لذلك فانه لا يتوقف على أداء وظيفة جمالية محددة، إنما يتعداها إلى احتوائه لأبعاد دلالية مختلفة باختلاف أنواعه التي تملي على الشخصية الروائية موقفا ما فيتسع المجال للتفسير والتأويل "[2]، وعليه فالمكان لا يقل أهمية عن باقي عناصر العمل الروائي لما فيه من انعكاسات وإيحاءات تفهم من خلال إيضاحه وإبرازه .

الصحراء:

اتخذ عبد الرزاق طواهرية في روايته الوحا العجل الساعة من الصحراء وكهوفها وما فيها من أكواخ فضاء ومكانا تتنقل فيه شخوص روايته، وخاصة أنها المكان الذي ولد ونشأ وترعرع فيه بطل الرّواية **آهار** في مسقط رأسه بتاظروك وجانت أين الجنوب الصحراوي الجزائري .

أبرز ما يميز الصحراء عند العامة ظاهرة البداوة والتخلف، الفقر والجدب، والقحط والرهبة، والخوف، والتيه والضياع وارتياد المجهول، وفي مقابل هذا الاتساع والرحابة المثيرة للسكينة والهدوء والطمأنينة والتأمل والتحرر وعدم التقيد .

والصحراء بشساعة مساحة كثبانها الرملية ورمالها الصفراء وفضائها المفتوح والواسع وغير المحدود هي رمز للاتساع والتحرر والانطلاق، ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، كما أنها رمز للهدوء والسكينة، كما تدل على كثرة الهموم والقلق والاكتئاب .

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، المغرب، 1999، ص: 33 .

[2] عبد الله مروج حسي، أهمية المكان في العمل الروائي (برهان الخطيب أنموذجا)، قاب قوسين، 20 ماي 2018 .

فالصحراء برغم قساوة طبيعتها وظروفها ومناخها وارتفاع درجة حرارتها صيفا وبردها شتاء وظلمتها ليلا، بسكونها وهدوئها، بوحوشها وغرائبها، وبكل متغيراتها ومتقلباتها، إلا أنها تمثل حلقة ارتباط ووصل بين قاطنيها والناشئين فيها، فهي مهد نشأتهم، ففيها كانت عاداتهم وتقاليدهم و ذكرياتهم، بأفراحها وأحزانها، ففيها صوروا تأملاتهم وتطلعاتهم .

كما ارتبطت الصحراء بقيم ومرجعيات مقدسة وعادات وتقاليد مميزة، وأعراف اتسم بها المجتمع الصحراوي، فلم تكد تذكر الظاهرة ويصرح بها إلا وكان المجتمع الصحراوي مرتبطا بها.

فقد قرن طواهرية فضاء الصحراء بالخلاء والقساوة والظلمة، والذعر. ووحشية الطبيعة وغرابة قيمها؛ حيث صور أحداث روايته في فضاء الصحراء الجزائرية، وطبيعة معيشة سكانها الطوارق الذين تأقلموا معها وصايروها بمناخها وطبيعتها القاسية، ومصورا ما كان سائدا ومنتشرا بينهم من قيم وأعراف وأساطير اجتماعية لطالما آمنوا بها وتناقلوها وتوارثوها بين الأجيال جيلا بعد جيل.

وقد نقل طواهرية أهم معتقد آمن به سكان الصحراء وداوموه في حياتهم ومعيشتهم؛ ظاهرة السحر والشعوذة وكيفية اعتمادهم عليها في البحث واستخراج الكنوز.

فلم يعمد طواهرية إلى تصوير الصحراء بطبيعتها ومناخها تصويرا طبيعيا ناقلا بيئتها فحسب، فقد صورها ثقافيا وفكريا وكذا اجتماعيا لتتعدى الصحراء بمفهومها من القساوة والبداوة وصعوبة الحياة إلى مجموعة من الأعراف والأساطير الاجتماعية التي اختلف في إمكانية حقيقتها وتواجدها على أرض الواقع كأسطورة السحر والشعوذة .

الكهف:

بعدما جال طواهرية بشخصياته في فضاء الصحراء المفتوح الشاسع والرحيب، انتقل بشخصياته إلى فضاء مغلق أين مكان الكهوف والمغارات والأكواخ في سيفار وجانت وتابهاوت.

كثيرا ما ارتبط مكان الكهف بمعاني القداسة والزهد والترقي والإيمان، ودل على الجهاد لنصرة الحق والحرمان والصبر لتحمل المخاطر، وهو من الأمكنة الضيقة والمغلقة ينعدم فيها الضوء ويحل بها الظلام والبرد.

والكهف مكان نزول الوحي المقدس والاتصال بالآلهة، وقد يصبح مقرا لها، ويمثل موضعا لتجلي القوى الغيبية الخارقة، وفضاء مناسبا للعبادة والرقي الروحي والنسك، والكهف أو الغار في علاقة بالوحي المقدس وبالأنبياء محمد، وكذلك بالصالحين والنبيين.

إن الكهف رمز لكل مكان مهجور وخال ومخيف ومظلم، حيث لم يستعمل للدلالة على الأمان والطمأنينة، كما هو رمزا للعلم، وفضاء للوحي والإلهام والقداسة والطهر والاصطفاء لكل صاحب رسالة ومشروع.

اعتبر طواهرية الكهف والمغارات فضاء غير مرغوب فيه " فالغار الذي ينتظرنا في قعر جانت صوره صماء قاسية تمتص لهيب جهنم من شمس الصحراء، لتطرح زمهريرا يجبر على كل من فضل الاحتماء بينها على المبيت في العراء" [1]، حيث كان مرقعا معفن بالأوساخ والفضلات " فالعفن المتكدسة بين الصخور قلب الغار إلى مزبلة التاريخ" [2]، كما عده وكرا للجنون والشياطين "لم يبق في الغار من موضع؛ إلا وطئته أقدام العاملين، المكان نجس بروث البهائم، والبشر، فإن منعت عنهم فضلاتك منعوا عنك الراحة، تبول في الغار واتق شرهم" [3]

فلم يكن يسكن الكهف مع برده وصقيعه إلا بعض الحشرات "دلفت الكهف ...كان مبتلا من الصقيع وجدرانه تنفث زمهريرا أما روائحه فتفوح زناخة ... انتفضت الخفافيش ولاذت في الخلاء... ثارت الصراصير تتغنى للفلاة وسفرت الحشرات تزفزف" [4] .

لم يكن كهف وغار **آهار** الذي لبث فيه ليال طوال متحملا فيها برد وصقيع الصحراء ونتانة وزفرة الكهوف ووحشيتها وغرابتها، لم يكن للتعبد أو التأمل أو الزهد أو لانتظار الرسالة المعهودة، فقد كان له موطنا لملاقاة رهط الجن ونفر الشياطين، أين يمكن له أن يحتك بهم وينكشفوا لهم بخلقتهم الممسوخة، لكي يحصل ويتوصل إلى ما يصبو إليه من كنوز ومقام رفيع عند الشياطين في عالم السحرة والمشعوذين .

---

[1] الرواية، ص: 29.

[2] المصدر نفسه، ص : 35.

[3] المصدر نفسه، ص : 51 .

[4] المصدر نفسه، ص: 11 .

سيميائية الزمان :

لا تقل أهمية الزمن في البناء الروائي؛ فشأنه شأن باقي العناصر المكونة للرواية من شخصيات وحبكة وسرد وحوار ومكان؛ " فهو بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي, حركة شخوصها وأحداثها وأسلوب بنائها، ومن ناحية أخرى فانه ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في زمن أو اندثارها "[1] .

فلا يمكن أن تتصور بناء روائيا خارج مجال الزمن سواء كان واقعيا أم خياليا كونه يؤطر مكان وأحداث الشخصيات في الرواية .

الليل:

تعتبر رمزية الليل من أكثر الرموز المستخدمة في الكتابات والإبداعات الفنية القديمة والحديثة، ومنه يتناولون المعاني العميقة، ومنه يأخذون حاجاتهم من الصور، وهذه الرمزية اختلف استخدامها من كاتب إلى آخر، فهناك من هرب من جحيم الضوضاء في النهار إلى الليل، ليعيش مع نفسه الهدوء والسكون، وهناك من اتخذه دلالة للجمال وصفاء الذهن والهيبة، غير أن بعضهم اتجهوا لاعتبار الليل رمزا للسواد والظلام، والحصار، ووحش يأكل أحلامهم وفرحهم .

فقد تعددت دلالات الليل وتلونت باختلاف نظرات الكتاب والأدباء والشعراء والأشخاص، فتجلت صوره مختلفة ومتباينة باختلاف المشاعر والعواطف التي تختلج نفسياتهم ودواخلهم ليلا، وما ينفثه الليل عليهم من موجات وجدانية .

فالليل بسواده وقتامة لونه وظلمته، بهدوئه وسكونه، ووحشيته ورهبته، فهو زمن خلوة الإنسان مع نفسه، أين تتكشف له همومه وآلامه، وتتجلى أحزانه ومشاكله، وما يبث فيه من مشاعر الخوف والرعب والفزع والوحدة والاكتئاب، فقد كان مصدراً للهموم، وباعثاً للعواطف والخيال .

كما نجد أن الليل معقل التأمل والتدبر والتفكر، وساحة الشجاعة والإقدام والتحديات، فكان دافعا للقوة والرسالة والجرأة والمغامرة، كما كان عند بعضهم مبعثا للسعادة والفرح وصفاء القلب.

---

[1] احمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1 ، 2004، ص: 14 .

وكثيرا ما يقترن الليل في الكتابة الروائية بعدد معين من الأيام، كأن تكون أربعين ليلة أو سبعة ليال، وهذا ما تناوله طواهرية في الوحا العجل الساعة.

وعند البحث عن رمزية الرقم أربعين نجد أن القرآن الكريم زخر بالعديد من الأرقام والأعداد ذات رمزيات تبعث في نفس قارئه إلى تأمل معاني ودلالات هذا الرقم، ومثال ذلك الرقم أربعون 40، الذي يتكرر ذكره في النُّصوص و القصص الدِّينية بشكل يلفت إنتباه المهتم ويقدم مادة للبحث لمعرفة جذوره ورمزياته ويتجلى ذكره في بعض من قوله تعالى:"وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون "[1] ، وقوله عز وجل "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة "[2] وقوله أيضا "قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تاس عن القوم الفاسقين" [3] ليأخذ كل من الليل و العدد أربعون (أربعون ليلة) في الرواية أبعادا ورموزا ودلالات أخرى، في قوله " دندن الدف سكون الليل فاهتزت أجسادنا وأضحت تتمايل مع أعمدة الدخان، رقصنا مع الجن حتى اكتفينا ثم جثونا لنرتاح"[4] .

وفي موضع آخر " مكثت على الخلوة حتى جن الليل وفاحت روائح الجن، لأستفيق نصف مخدر خاوي البطن ضامر الجسد من يراني يحسبني جثة ولى عليها الزمن وأغبرها، لم يعترينى النعاس رغم امتداد الظلام وسكون الخلاء"[5] .

وبتوالي تقليب صفحات الرواية " ستقضي في الكهف أربعين ليلة وليلة، تصرف العمار وتتلو العزائم، وتشهق دخان البخور وتزفره بين فخذيك، وإن خرجت قبل إتمام المدة انقلبت مجنونا!"[6]

وفي صفة أخرى " عليك بالزهد، ثم أربعين ليلة دون وضوء، صل صلاتك عار ... لديك مائة وسبعة وعشرون بلحة، وزعها على أربعين ليلة ولا تتغذ بمخلوق يحمل روحا "[7]

---

[1] سورة البقرة، الآية، 51.

[2] سورة الأعراف، الآية، 142.

[3] سورة المائدة، الآية، 26.

[4] الرواية، ص: 70.

[5] المصدر نفسه، ص: 155.

[6] المصدر نفسه، ص : 130.

[7] الرواية، ص: 113 .

فقد أخذ الليل في الرواية طريقا واتجاها ومنحى ذا معنى آخر؛ ليقترن زمنه وموعده بالالتقاء بالجن والسمر والسهر مع الشياطين، حيث كان الوقت الذي يتعلم فيه **آهار** طقوس السحر والشعوذة وصنع البخور، وحفظ طلاسم وعزائم السحرة، فكان موعد الزهد الشيطاني أين الخلوة والنجاسة، والإشراك بالله.

ليتحول الليل من رمزيته الدالة على السكون والهدوء والراحة والطمأنينة، إلى ليل طويل مخل للاستقرار وزارع للشرك والتشعوذ.

المبحث الرابع: سيميائية العلامة السحرية :

لطالما آمنت الشعوب بالرغم من تباين طبقاتها وسلالتها وأعراقها بعقائد ومفاهيم ظلت عالقة في الأذهان تتناقل جيلا بعد جيل، ولعل أهم ما ترسخ من بين هذه المعتقدات السحر أو ما يشار إليه بالعلامة السحرية، والتي لاقت اهتمام الكتاب والأدباء ليسقطوها ويتناولوها في فنياتهم وإبداعاتهم والخروج من عالم المألوف إلى عالم غير مألوف وغرائبي؛ حتى أضحت تندرج ضمن الأدب العجائبي أو الخيالي أو الغريب أو المدهش " وهو كل ما يرتكز على حضور الجنيات وما يصحب هذا الحضور من الخوارق والغرائب إما بتدخل السحر والسحرة أو الكائنات فوق الطبيعية "[1]، ومعنى هذا أن الأدب الغريب والعجيب مرتبط بعالم السحر والكائنات العجيبة المتمثلة في لجن والعفاريت وطقوس السحر والشعوذة، وما يصحبها من أحداث غريبة خارجة عن الحياة المألوفة .

و قد لقي هذا النوع من الأدب اهتمام العديد من الدارسين والمحللين، ذلك لما فيه من إسقاط للواقع بطريقة عجائبية غرائبية خيالية، وان احتوت على جزء من الواقعية وبعض المألوف.

لقدت زخرت روايتنا الوحا العجل الساعة، بالكثير من الغرائب والعجيب من عالم السحر، ذلك بتوظيف طواهرية للعديد من الأمارات والإشارات والعلامات السحرية، لا ريب في أن توحي كل منها إلى معنى أو دلالة معينة، ولعل أهم ما تم تناوله وذكره من العلامات السحرية .

علامة الزوهري :

عند خوصنا في غمار البحث والتحري عن مفهوم ودلالة علامة الولد أو الإنسان الزوهري تبين أنه مقصود بها " الطفل إلي لم يتجاوز العشرة أعوام، أما الزوهري فيقال أنها مشتقة من كلمة الزهر وهي ما تعنيه في بعض اللهجات العربة بالحظ ، أي الطفل المحظوظ، فيعد الانسان الزوهري محظوظا لأن كل الأبواب تفتح أمامه و وكل الأشياء الصعبة تصبح يسيرة له فقط كما يعزم الروحانيون" [2]؛ أي الشخص الذي لا يمكن أن يصلح للاتصال بالعوالم الأخرى عن طريق دمه، ويكون ممتلكا لعلامات لا يعرفها إلا السحرة لذلك يكون هذا النوع من الأطفال تحت لهف ورغبة

[1] الخامسة العلاوي، العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان أنموذجا، إشراف: حمادي عبد الله، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، ص:61.

[2] aminoapps.com

الكثير من السحرة والمشعوذين الذين يلهثون خلفهم لاستخراج بواسطتهم الكنز والوصول بهم إلى عالم الجن والشعوذة.

وقد أشار طواهرية إلى أهم الصفات والسمات التي يحملها ويتميز بها الطفل الزوهري **آهار** " أبت والدتي أن تطل بوجهي للغرباء بعد أن وسمني الله بطفرتين؛ عينين كبيرتين إحداهما سوداء والأخرى زرقاء كاللؤلؤ؛ ولسان مفلوق يمتد على الطول من فتحة البلعوم وصولا إلى الثغر، ولدت زوهريا من النخبة الأولى" [1]، مشيرا في روايته أن الزوهرية صفات جسدية وروحانية تميز البشر، يعتمد عليها الروحانيون لإرضاء الجن .

ليسهب في ثنايا سرده إلى الشرح والتفصيل عن مفهومها " الزوهرية صنفان؛ إحداهما ربانية والأخرى شيطانية، تصيب الأولى الأولياء الصالحين أو السادة الذين وهبوا من الله قدرة الشفاء، من صفاتها الظاهرية خط رفيع يقطع كف اليد إلى نصفين. أما للثانية ثلاثة أنواع زوهرية مس عاشق؛ تمس كل من أضحوا عشاقا لذكور الجن أو إناثهم، يترصد بهم ليتناكحوا؛ نقيض هذا يجني الزوهري بعض الهبات. من علاماتها احتقان الدم في بياض إحدى العينين .

زوهرية الاقتران؛ تظهر يوم ميلاد طفلين من الإنس والجن في اللحظة ذاتها وفي المكان عينه، يخضع طفل الإنس لقرينه الشيطان ويخنع للذي ولد معه في الزمن والموقع نفسهما. من صفاتها اقتران الحاجبين وتباعد السنين الأماميين.

زوهرية التبني؛ لم يع الروحانيون يوما أسبابها؛ حتى من الرقية الشرعية نادرا ما تشفي صاحبها، حين يولد طفل من أبناء آدم قد يقف على ازدياده حاضن مارد من الجن، عند بلوغ الطفل قدرا من النضج يظهر عليه ضعف البصر والوهن في الجسم والعزم ويميل لاستنشاق البخور، من علاماتها غلق اللسان وبريق العينين"[2] .

بهذا يكون طواهرية قد ألم في سرده على معظم وجل صفات الطفل الزوهري وأصنافه، وكذا غاياته وقدراته المتمثلة في الاحتكاك بعالم الجن واستنزال الشياطين وامتلاك خاتم الولاء الذي يخوله بأن يكون ملكا عليم وسيد كنزهم .

---

[1] الرواية، ص: 13.

[2] المصدر نفسه، ص: 45، 55.

فآهـار الطفل الزوهري فـي روايـة طواهريـة قـد حمـل الأوصـاف الظاهريـة للزوهـريين، وكـذا أعمـالهم وغاياتهم، ومعانـاتهم، ومـا يرجوه السحرة والمشعوذين منهم، لتحصيلهم وإيصـالهم مـا يصبون إليه من كنز وولوج إلى عالم الجن والسحرة والشياطين.

النجمة الخماسية :

قد كشف طواهرية عن سر النجمة الخماسية؛ كونها أنه كان خاتم نجمة بنت الأحمر ملكا لمجموعة من يهود الجزائر تحصنت بأدرار لقبوا بيهود تمنطيط، تعايشوا مع الأهالي مدة من الزمن ثم اجهروا عن نواياهم في السحر، فتم طردهم من الديار فاتجهوا إلى تندوف ليجعلوها مضربا يرعى سحرهم، " تصون مقدساتهم وتحفظ طقوسهم وتحمي أسرارهم، أرضا مالت عليها الرواسب فبدت كالنجمة الخماسية ! " [1] فعمدوا إلى بناء معبد روحي لهم في تندوف " فاتخذت من الجبال بناء ومن السماء غطاء ومن الأرض بساطا ... لقد كانت مجموعة من الفلاسفة والحكماء في ثوب سحرة "[2]

فمارس يهود تمنطيط السحر واستحضروا الجن وجمعوا الخدم في تلك الأرض الجرداء،" وصنعوا خاتم الولاء وسموه بالنجمة الخماسية واستخدموه لتسخير الجن ونشر البلاء، فمن وضعه على خنصره سلم من شر بنات إبليس، وطاوعته قبائل الجن وملوكهم السفليين" [3]؛ وعليه فالنجمة الخماسية لم تكن إلا تجسيدا لخاتم الولاء الذي تملكه يهود تمنطيط في تندوف

[1] الرواية، ص: 116.

[2] المصدر نفسه، ص: 116.

[3] المصدر نفسه، ص: 116.

الخاتمة

الخاتمــة

بعد كل إبحار من الطبيعي أن يكون هنالك شاطئ تركن إليه السفينة المبحرة، وهذا هو حال بحثي الذي يحاول أن يرسو على شاطئ الأمان بعدما أنهى رحلته التي دامت مدة من الزمن، سعيت من خلالها إلى استنطاق الكتب ومحاورة الأفكار واقتباس المعارف لأخلص في الأخير إلى نتائج .

إذا كان من حق كل بحث أن يحدد إشكالية ويطرح جملة من التساؤلات، فإنه في المقابل من واجبه أن يحدد مجموعة من النتائج المنهجية، التي توصلنا إليها بعد هذه التساؤلات خاتمة بحثي عبارة عن مجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، منها المتعلقة بالجانب النظري فيما يخص الجانب النظري، وأخرى متعلقة بموضوع الدراسة فقد استنتجنا أن:

وردت لفظة سيمياء في بعض آيات القرآن الكريم، وقد حملت معنى العلامة وهذا المعنى جاء متفقا مع معنى اللفظة الواردة في المعاجم العربية، وكانت أيضا بمعنى العلامة أو الإشارة.

إن مهمة إعطاء وتعديد مفهوم عام لعلم السيمياء من الأمور الصبة جدا، لهذا السبب تعددت الآراء في تعريفه في التراثين العربي والغربي.

يتمحور المفهوم الاصطلاحي للسيمياء في الغالب حول العلامة دراسة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، ودراسة بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون ووظائفها، الداخلية والخارجية، ولذلك فهي نظرية شاملة لكل العلوم الإنسانية والتطبيقية.

وأن الفضل في نشأة السيمياء يعود إلى مدرستين عتيدتين، هما مدرسة بيرس الّذي أطلق على هذا العلم اسم السيميوطيقا، والتزم به الأمريكيون من بعده، ومدرسة دي سوسير الّذي اقترح عليه اسم السيميولوجيا والتزمه الأوروبيون من بعده.

الهدف الذي تسعى إليه السيمياء هو دراسة الرموز والإشارات والبحث في علاقاتها بالمعاني والدلالات غير المرئية وربطها بالواقع من خلال التأويل والبحث في ما وراء المعنى أو النص .

كما سعت الدراسة في الجانب التطبيقي إلى استكشاف عملية تشكيل المعنى في الرواية انطلاقا من البنيات السطحية ووصولا إلى البنيات العميقة بمراعاة أن المعنى ليس كيانا جاهزا ولا معنى بديهيا يمكن إدراكه بدون وسائط .

إن التحليل السيميائي للنص الأدبي هو دراسة هذا النص من جميع جوانبه دراسة سيميائية تغوص في أعماقه وتستكشف مدلولاته، لذا أحالت هذه المقاربة على الغوص في أعماق النص واستخراج مدلولاته وتفسير رموزه .

أعدت السيمياء مجالا واسعا ورحبا لاحتضان العنوان باعتباره أولى العتبات التي تثير شهية القراء، والتي لا يمكن تجاهلها، في أي حال من الأحوال، وذلك لأنه يحمل شفرات ورموز تساعد القارئ على مواجهة النص بكل ثقة.

وقد كانت البداية الدراسة السيميائية العنوان حيث كان اختيار عبد الرزاق طواهرية للعنوان الوحا العجل الساعة والتي هي عبارة عن تعويذة حقيقية يتم من خلالها استنزال أحد من رهط الجن والتي يتم من خلالها الولوج إلى عالم السحر والشعوذة، فالعنوان كان ملائما مع محتوى النص ومتماشيا مع مضمونه المتناول للسحر والسحرة .

ساهم المنهج السيميائي في خلق قراءة أنيقة لشخصيات الرواية، ناهيك عن أمكنة تواجدها وأزمنة تنقلها، فقد كانت العناصر الروائية المكونة لرواية الوحا العجل الساعة تحمل نفس مدلولات ومعاني أسمائها وخصائصها وصفاتها، حيث تماشت مع مضمون النص ومحتواه، وكذا أفكاره ومعانيه.

استخدم طواهرية في روايته الوحا العجل الساعة مجموعة من الرموز والإشارات والعلامات السحرية، التي تفسر وتعبر عن مكنون النص، مثبتا من خلالها حسن توظيفه لهذه الرموز وكيفية إدراجها في سرده .

إن النتائج المتوصل إليها ليست نتائج نهائية لهذا البحث بقدر ما هي مجرد بداية متواضعة فبكل تأكيد وعلى الرغم من المجهودات المبذولة للإلمام بجميع جوانب إشكاليتي المطروحة والمعقدة، وما يزال الموضوع بحاجة إلى إيضاحات و إضافات كبيرة، ويبقى النص ملتقى لتأويلات مختلفة باختلاف القراء، فالنص يعمل معاني متعددة والقارئ يرغب في استكشافها وتفسيرها، كون النص كيان منفتح ونسيج لا نهاية له من العلاقات التي تجعل القارئ دوما يبحث عن آليات تمكنه من الوصول إلى تلك المعاني الخفية .

وفي الأخير نرجو أن أكون قد وفقت بالقدر ولو القليل وذلك من أجل إفادة غيرنا، ونأمل أن يكون هذا البحث بداية بحث آخر.

الملاحق

التعريف بالرواية :

عُنوَان الرّواية: الوَحَا العَجَل السَّاعَة.

النَّوعُ الأدَبِيّ: أدب الصّحراء العجائبيّ.

تأليف الرواية وتَصمِيم الغلاف: عبد الرزاق طواهرية .

وَقائِع وزمن الرّواية: عام 1379 هجري، في قلب طاسيلي ناجر (سيفار)، جانت (قصر ميهان)، تادرارت الحمراء، تاظروك.

عَدَد الصّفَحَات: 230 صَفحَة.

أعْمَال الكَاتِب: – شَياطِين بَانكُوك – شيفَا مَخطوطة القَرن الصَّغير – بيدوفيليا 6.66 – مَا يفُوق حَواسَنَا الخَمسْ.

التتويجات: جائزة رئيس الجمهورية علي معاشي 2019.

1. تطرَّقت الرّواية إلى عالم السّحر من منظُور السّحرة والرّوحانيّين، مُركِّزة على الزوهريين الرّبانيين والشيطانيّين، واستندَت في مراجعها على كتب سحر حقيقيّة ككتب البلهان، وشمس المعارف الكبرى، الصولجان في الاستيلاء على بنات الجان.
2. دُعِّم الكتاب بأسرارٍ وخبايا لَم تُتناول من قبل؛ قدَّمهَا شيخ عارِف بالصّحراء ومعالمهَا للكاتب بعد لقاء جمعهمَا. وقَد جاء فيها بالتّفصيل ولأوّل مرّة أسرار أحمد بن قاف؛ أكثر الشّخصيات غموضًا في العالم الرّوحانيّ.
3. أزال الكاتب غموضَ النّجمة الخماسيّة العملاقة المتواجدة في ولاية تندوف بعد بحثٍ عميقٍ جمعه مع أهل الاختصاص، كمَا عالج موضوع سيفار أكبر مدينة كهوف في العالم، وتطرّق لسرّهَا المكنون الذي لا يعرفه سوَى أقليّة من أهل المنطقة!

4. أثارت الرّواية موضوع رسومات كهوف الطّاسيلي التي حيّرت العلماء؛ بطريقة تنفي نظرية الأطباق الطّائرَة، وتُحيِّي أحد أهم الأسرار العجيبة التي خلَّفها الطوطميُّون الملقّبُون بالرّؤوس المستديرَة.

5. أسواق الجّن، أحَد أهم المعارِف التي يحتفظُ بها الرّوحانيُّون لا يذكرونها أمام الجّميع، الرّواية كشفت أبرز سوق للجّن في الصّحراء الكبرى حسب زعم هؤلَاء؛ وما يُباعُ فيه وما يُميِّزُ رُوَّادَهُ أصحاب الخُطَى الخفيفة، فمن يكونون يا ترى؟

6. دُجِّجَت الرّواية بعزائم حقيقيّة باللّغة السيريانيّة لاستنزال الجّن واستحضار الشّياطين والمردة، غايتهَا إشباعُ الفضول، ولكي لَا يقعَ القارِئ في الأذى تمَّ اجتثاثُ النّصوص المؤذية بعناية.

7. تم الكشف بالتّفصيل عن أسرار ملوكِ الجّن والشياطين وما يحلّ بالسّاحر من أذى وعبوديّة بعد استدعائهم، اعتمادًا عن تجارب حقيقة نُقِلَت من روحانيّين وسحرة تائبين. دخلوا في ما يعرف بخلوة الواحد والأربعين ليلة (خلوة الشيطان).

8. غاصت الرّواية في إثنوغرافيا التواصل ونقلت لنا حياة الطّوارق بعاداتهم وتقاليدهم وحتَّى لغتهم الأم التي انتعشَت الرّواية بألفاظها من البداية حتَّى النّهاية.

غلاف واجهة الرواية

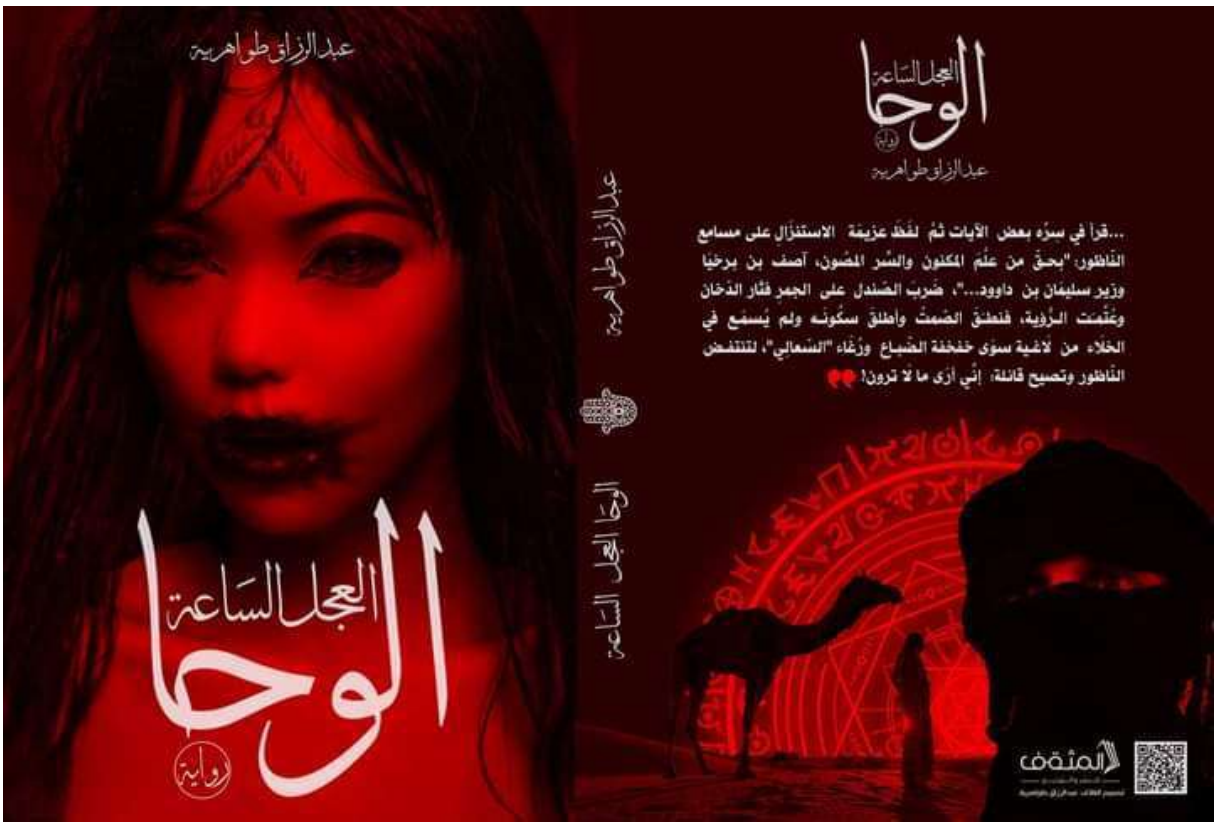

قائمـــة

المصادروالمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

1. القرآن الكريم برواية حفص .
2. عبد الرزاق طواهرية، رواية الوحا العجل الساعة، دارالمثقف، الجزائر، ط1، 2020.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، د ت.

المراجع :

1. احمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2004 .
2. إسماعيل بن كثير، تفسير القران العظيم ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر،ج1، 2011.
3. ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، تر مج الماشطا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.
4. الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، ط7، 1998.
5. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، م 35، ع3 يناير / مارس 1997.
6. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، المغرب، 1999.
7. داسكال مارسيلو، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر حمداني حميد وآخرون، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987 .
8. دانيال تشاندلر، أسس السيميائية ، تر طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008 .
9. رولان بارث، مبادئ علم الأدلة، تر محمد البكري، مكتبة لسان العرب، اللاذقية، سوريا، ط2، 1987.

10. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط3، 2012.

11. سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد وآخرون، مدخل إلى السيميوطيقيا أنظمة العلامة في اللغة والأدب والثقافة، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 1986 .

12. صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

13. عبد الفتاح الحموز، سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2011 .

14. عبد اللطيف محفوظ، آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي ، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008 .

15. عبد الله إبراهيم وآخرون ، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، البنيوية، السيميائية، التفكيكية)، المركز العربي الثقافي، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

16. عبد الله مروج حسي، أهمية المكان في العمل الروائي (برهان الخطيب أنموذجا)، قاب قوسين، 20 ماي 2018 .

17. عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات ، دار القروين ، ط1، 2008 .

18. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زفاف المدق، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1995 .

19. علي مقدم، تلقي المنهج السيميائي عند عبد الملك مرتاض مقاربة وصفية، مذكرة مقدمة لاستكمال الماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2016/2015 .

20. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم، الجزائر،ط1، 2011.

21. لواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2007.

22. مجلة علمية يصدرها مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العددان 5 و6، جوان2006 .

23. مجلة علمية يصدرها مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العددان 3 و4، جوان 2007.

24. محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1947.

الرسائل الجامعية:

الخامسة العلاوي، العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان أنموذجا، إشراف: حمادي عبد الله، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.

المواقع الالكترونية:

WWW:aminoapps.com

الفهرس

الشكر.....3

الاهداء.....4

المقدمة.....5

الفصل الاول : ماهية السيمياء.....9

المبحث الأول: مفهوم السيمياء.....10

أ- السيمياء لغة.....10

ب - السيمياء اصطلاحا.....11

عند العرب.....11

عند الغرب.....12

المبحث الثاني: نشأة السيمياء.....13

عند دوسوسير.....13..

عند بيرس.....13..

المبحث الثالث: اتجاهات السيمياء.....15

أولا : سيميائية التواصل 15

ثانيا : سيمياء الدلالة 17

ثالثا : سيميولوجيا الثقافة 19

المبحث الرابع: أهداف السيمياء 20

الفصل الثاني : دراسة سيميائية لرواية الوحا العجل الساعة 22

ملخص الرواية 22

المبحث الأول : سيميائية العنوان 23

المبحث الثاني : سيميائية الشخصيات 26

الشخصيات الروائية الرئيسة
.....27
آهار بن توبر
.....27
بابا بوهان
.....28
الشخصيات الثانوية
.....29
الكلب أميدي
.....29
نجمة بنت الأحمر
.....30
ناصور.....
.....31
زيتونة بنت إبليس
.....31
الثلاثة الأطفال السود
.....32
الحاج جبريل
.....32
المبحث الثالث: سيميائية المكان والزمان
.....33

سيميائية المكان
.....33
الصحراء
.....34
الكهف
.....
35
سيميائية الزمان
.....36
الليل
.....
36
المبحث الرابع: سيميائية العلامة السحرية
.....38
علامة الزوهري
.....38
النجمة الخماسية
.....40
الخاتمة
.....
42
الملاحق.....
.....45

قائمة المصادر والمرجع
.....48
الفهرس
.....
50
الملخص
.....
52

الملخص:

تناولت في دراستي التي جاءت تحت عنوان دراسة سيميائية لرواية الوحا العجل الساعة للكاتب الجزائري عبد الرزاق طواهررية والهدف من وراء ذلك الكشف عن المعاني والإيحاءات الموجودة في البنيات السطحية للرواية من حيث العنوان والشخصيات والمكان والزمان، وكذا الإطلاع على الأدب الصحراوي الجزائري، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج السيميائي التحليلي، حيث توزع العمل على فصلين لكل منهما أربعة مباحث تطرقت في الفصل الأول ماهية السيمياء من خلال تحديد مفهوم السيمياء ونشأتها واتجاهاتها وأهدافها وركزت في الفصل الثاني التطبيقي على تحليل الرواية سيميائيا ابتدأته بتقديم ملخص لأحداث الرواية وأعقبته بدراسة سيميائية عنوان الرواية وشخصياتها وكذا المكان والزمان، كما أسقطت الضوء على سيميائية العلامة السحرية في الرواية .

الكلمات المفتاحية: السيميائية، رواية الوحا العجل الساعة، العنوان، الشخصيات، المكان، الزمان .

Summary:

I dealt in my study, which came under the title of a semiotic study of the novel "The Calf of the Hour" by the Algerian writer Abdel Razzaq Touahariya, and the aim behind this is to reveal the meanings and overtones that exist in the superficial structures of the novel in terms of title, characters, place and time, as well as access to Algerian desert literature, and was adopted in this study On the semiotic analytical approach, where the work was divided into two chapters, each with four sections. In the first chapter, it touched on the nature of semiotics by defining the concept of semiotics, its origins, trends and goals. In the second applied chapter, it focused on analyzing the semiotic novel. And time, as she sheds light on the semiotics of the magic sign in the novel.

Keywords: semiotics, the calf-clock novel, title, characters, place, time.